G

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا
كلية التربية
قسم اللغات -شعبة اللغة العربية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة البكالوريوس
بعنوان:

أثر الإسلام على الشعر والشعراء في عهد النبوة

إعداد الباحثون:
آيـات يـوسف جـبورة عـلي
سلافة محمد فضل الله عبد القادر
عـلي مـوسى حـامد مـحمد
فاطمة عبد الوهاب سليمان الحسن

إشراف الدكتور :
عبد الله سليمان محمدين

2018م- 1440هـ

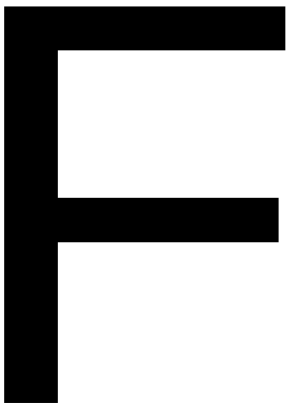

الاستهلال

قال تعالى:

لِّسَ (انَ ُ لِيلُّذَلِحِي دُ ونإِلَيَأَعْهِ جَ مِ يِّوُّهلَنِسَا لمنَرٌ َ بِيمٌّبِين ٌ)

صدق الله العظيم

سورة النحل:103

الإهداء

إلهى لا تطيب الليالي إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات الا بذكراك... ولا تطيب الاخرة الا بعفوك ... ولا تطيب الجنة الا برؤيتك

إلى من بلَّغَ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين...

إلى فيض الحنان التي علمتني أن أعيش وأنتصر إلى من أرضعتني الحب والحنان..

إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي

(أمي الحبيبة)

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء

بدون إنتظار... إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار...

أرجو من الله أن يمدَّ في عمرك لترى ثماراً قد حان قطفها بعد طول إنتظار

(ابي الحنون)

إلى الذين حاربوا الجهل زماناً وأعدوا للأوطان أجيالاً

إلى من صاغوا لنا من علمهم حروفاً ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح

(اساتذتنا الكرام)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى رياحين حياتي **(إخوتي)**

الشكر والعرفان

الشكر أوله لمن علم بالقلم لقوله عز وجل: الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)" ونزجي اسمى الشكر والعرفان إلى منارة العلم والمعرفة إلى ذلك الصرح الشامخ **جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا**

التحية والتجلى موصولتان لاسرة كلية التربية إدارة واساتذة لا يسعنا إلا أن نتقدم بوافر الشكر الجزيل للعلامة **الدكتور عبد الله سليمان محمدين** الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ومساعدته لنا وتقديم نصحه ونتمنى له الصحة والعافية.

الشكر موصولة إلى أساتذتنا بشعبة اللغة العربية كلية التربية

كما نزجي بشكرنا إلى كل من مد إلينا يد العون من قريب أو بعيد وكل من ساعدنا في إخراج هذا البحث على هذه الصورة.. فجزاهم الله حسن الجزاء

وا ِن قلتُ شكراً فشكري لن يوفيكم

حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً

إن جفَّ حبري عن التعبير يكتبكم

قلبي به صفاء الحب تعبيراً

مستخلص البحث

جاء هذا البحث بعنوان: أثر الإسلام على الشعر والشعراء في عهد النبوة وتناول أثر الإسلام في اللغة والأدب وأثر الإسلام في الشعر والشعراء وقد تناول هذا البحث أيضاً موقف الإسلام من الشعر والشعراء وهدفت الدراسة إلى التعرف على شعراء صدر الإسلام, وتتمثل أهمية البحث إلى معرفة الأدب العربي في صدر الإسلام وبيان دور الإسلام في تهذيب المفردة, وكذلك ضبط الشعر على موازين الإسلام واتبعت الدراسة المنهج الوصفي, ومن أهم النتائج التي توصلت الدراسة هي: إن الإسلام هذّب المفردة الشعرية من لغو الجاهليين إلى رزانة الإسلام, ويوصي الباحثون على كل دارس أن يمعن النظر في قضية موقف الإسلام من الشعر والشعراء.

Abstract

This research deals with the impact of Islam on poetry and poets in the era of prophecy and the impact of Islam in language and literature and the impact of Islam on poetry and poets. This research also dealt with the position of Islam on poetry and poets. The study aimed to identify the poets of Islam, In the beginning of Islam and the role of Islam in the refinement of the individual, as well as the control of poetry on the scales of Islam and followed the study descriptive approach, and the most important findings of the study is: Islam is the poetic element of the ignorance of the ignorant to Islamism, and the researchers recommend each student to consider S Zia Islam position of poetry and poets.

المقدمة:

الحمد لله مـ ُ نـزلَّ الكتاب على سيِّد العباد, وافصح من نطق الضاء سيدنا محمد صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين له إلى يوم الميعاد.

أما بعد:

إن المقصود بعصر صدر الإسلام هو تلك الفترة الممتدة من بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين والتي إنتهت بمقتل أمير المؤمنين خليفة الإسلام والمسلمين الإمام على بن طالب عام 40هـ من الهجرة النبوية.

كان العرب قبل الإسلام أمة ممزقة غير مجتمعة على كلمة تكاد تفنيها الحروب والمنازعات وكانوا أمة جاهلة تسودها الخرافة وتتقاسما العقائد الفاسد, وكانوا أمة معظمها يدين بالوثنية ويسجد للحجارة وكانوا يصنعون الأصنام من التمر أو الخشب ويذلون لها ويخضعون لها , وكان يقتل بعضهم بعضاً بأتفة الأسباب وعندما جاء الإسلام حاربهم محمد وتابعيه وانتصر عليهم فحطم هذه الاصنام التي كانوا يعكفون عليها فكان منهم من يؤمن أنَّ الله بعث محمد وبعضهم لا يؤمن, وكان من أعظم الآثار التي تركها الإسلام في العرب هي إخراجهم من الظلمات إلى النور حيث قام بتوحيدهم ووضع معيشة لهم كما كان للإسلام آثاره في نهضتهن في كافة جوانب الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والأخلاقية واللغوية والأدبية. والاثر الأدبي الذي أحدثه الإسلام هو أن الأدب أصبح واسع المعاني ومتعدد الافكار وا ِقتبس الأدباء من القرآن والحديث مما جعل لنتاجهم الاذى اشد روعة وأكثر تاثيراً .

أسباب إختيار الموضوع:

ترجع اسباب إختيار الموضوع إلى الآتي:

* معرفة الأدب في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

*التعرض على قضية موقف الإسلام من الشعر وا ٍختلاف قول الأدباء في هذه القضية.

* بيان أثر الإسلام على الشعر والشعراء.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في الآتي:

- ترجع أهمية البحث إلى معرفة الأدب العربي في صدر الإسلام.
- بيان دور الإسلام واثره في تهذيب المفردة.
- دور الشعراء المخضرمين في رفعة الدين الإسلامي عن طريق شعرهم.
- ضبط الشعر على موازين الإسلام.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

- توضيح أثر الإسلام على اللغة والأدب.
- التعرف على شعراء صدر الإسلام.
- الإلمام بأكبر قدر ممكن من الشعر في صدر الإسلام.
- أن يُبين الباحث الخصائص في الشعراء.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات سابقة.

منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإستهلال	أ
الشكر والعرفان	ب
المستخلص	ج
المستخلص باللغة الإنجليزية	د
المقدمة:	هـ
أسباب إختيار الموضوع	هـ
أهمية البحث	ز
أهداف البحث	ز
الدراسات السابقة	ز
فهرس الموضوعات	ح
الفصل الأول الإسلام والشعر	
المبحث الأول : الإسلام والشعر	2
المبحث الثاني: الرسول صلى عليه وسلم والشعر	5
المبحث الثالث: موقف الإسلام من الشعر والشعراء	10
الفصل الثاني: أثر الإسلام على الشعر والشعراء	
المبحث الأول:أثر الإسلام في اللغة والأدب	17
المبحث الثاني : أثر الإسلام في الشعر والشعراء	25
المبحث الثالث: خصائص الشعر في العصر الإسلامي	37
الفصل الثالث :نماذج لبعض شعراء العصر الإسلامي	
المبحث الأول: عبد الله بن رواحة	38
المبحث الثاني: كعب بن مالك	42
المبحث الثالث: حسان بن ثابت	47
الخاتمة	**57**
النتائج	57

التوصيات	57
فهرس الآيات	59
فهرس الأحاديث	61
فهرس القوافي	62
فهرس المراجع	64

الفصل الأول الإسلام والشعر

المبحث الأول : الإسلام والشعر

المبحث الثاني: الرسول صلى عليه وسلم والشعر

المبحث الثالث: موقف الإسلام من الشعر والشعراء

المبحث الأول

الإسلام والشعر

تحدث الباحثون كثيراً عن وضع الشعر في العصر الإسلامي وفي عصر النبوة بصورة خاصة, فرأو أن الإسلام وقف موقفاً غير مشجع أو أنه موقف متعنت من الشعر والشعراء.

وبنوا على هذا نتيجة سموها ضعف الشعر, رأى ان الاسلام في نظرهم قد هجا الشعر, وحط من شأن الشعراء في القرآن الكريم, وبالغ آخرون بأن عدوا الإسلام منصباً للشعراء. كل هذه الأقوال تقضي الوقوف بشكل مفصل عند الآيات الكريمة التي تخص الشعر والشعراء والآحاديث النبوية الشريفة.

لقد اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر لأنهم ما ارادوا الايمان به نبياً ورسولاً يوحي إليه, فنفت الآية الكريمة إدعاءهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (69)﴾[1] وقوله تعالى﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (41) ﴾[2] وقوله تعالى:﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (5) (5)﴾[3]إن تنزيه الآيات الكريمة للرسول صلى الله عليه وسلم من أن يكون شاعراً له اسباب منها أن للشعر شروط ولا يسمى الإنسان شاعراً بغيرها وذلك إن الإنسان لو عمل كلاماً مستقيماً وموزون يتعدى فيه أهداف من غير إفراط أو يأتي باشياء لا يمكن كونها لما سماه شاعراً, ومع آخر في تنزيه صلى الله عليه وسلم عن قول الشعر أن أهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع, تقسم الزمان بالنغم ,

[1] يس, الآية:69.
[2] الحاقة, الآية:41.
[3] الأنبياء, الآية:5.

وصانعة العرض تقسم الزمان بالحروف المسموعة.[1] وقد نفى الله سبحانه وتعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم معرفته الكتابة لئلا يهتم بقراءة كتب الأولين ولتثبت حقيقة النبوة كونها وحي من الله سبحانه وتعالى أما قوله تعالى "والشعراء يتبعهم الغاوون (224) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (225) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (226) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (227)"[2] وقد قيل نزلت هذه الآية في عبد الله بن الزبعي, وهبيرة بن وهب ومسافع بن عبد مناف وابي عزةالجمحي, وأمية بن ابي الصلب وكلهم شعراء المشتركين وانهم كانوا يجتمعون ويقولون نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يهجونه ويجتمع إليهم الأعراب يسمعون اشعارهم وأهاجيهم ولذلك فهم الغاوون الذين يتبعوهم.[3] وهكذا جاءت لفظة الشعر هنا في معرض نفي إدعاء المشتركين ونفي لفظة الشعر هنا في معرض نفي إدعاء المشتركين ونفي لياقته برسول الله صلى الله عليه وسلم لاختلاف منهجه عن منهج النبوة. وقد ذكر ان شعراء المسلمين الثلاثة عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وتوجهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون قالوا :(قد علم الله حين أنزل هذه الآية فتلى النبي صلى الله عليه وسلم " إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " قال : أنتم " وذكروا الله كثيرا " قال : أنتم " وانتصروا من بعد ما ظلموا" قال : أنتم)[4].

من الثابت انه ذكر الشعر في القرآن الكريم في عدة مواضع تنفي ان يكون التنزيل الكريم وليس في ذلك طعن على الشعر بل هو إقرار لواقع لا شك فيه فالقرآن صورة بيانية فريدة تبعد كل البعد أن تكون شعراً أو سجعاً كسجع الكهان وهما لونان معروفان عند العرب في الجاهلية وكان المشركون من العرب يريدون التهوين من

[1] إبتسام مرهون الصفار " الأمالي في الأدب الإسلامي" ص(41-45), دار المناهج للنشر والتوزيع, 1426هـ-2006م.
[2] الشعراء, الآية (2254-227).
[3] سامي مكي العاني, "الإسلام والشعر", ص32, عالم المعرفة.
[4] ابتسام مرهون الصفار,"الآمالي في الأدب الإسلامي", ص45.

معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم فيصفون القرآن بالشعر ولهذا جاءت الآيات في نقي أن يكون القرآن شعراً منسوباً غلى مشركي العرب كقوله تعالى: "بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ "[1] وقوله تعالى: "وَقَالُوا أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ "[2]

والآيات في هذا المعنى كلها مكية للدلالة على نزولها صف المعارضة الشديدة من جانب قريش.[3] والمفسرون لهذه الآيات يجمعون على انها تحتوي على قصدين خاصاً وعاماً اما الخاص فهو وصم الشعراء الكفار والمقصود العام هم الذين لا يلتزمون بالقواعد الأخلاقية للإسلام فيكتبون في الهجاء وما يدخل تحته من الخوض في الأعراض والطعن في الإنسان والغزل كما يتضمنه من الفاحش والغزل الصريح والمدح إذا كان موجهاً لمن لا يعشقه, والفقر اذا كان نائماً على إدعاء كاذب , اما الغواة الذين تشير إليهم الآيات والذين يتبعون الشعراء غير الملتزمين بالقواعد الأخلاقية للإسلام فهم الأعراب الذين يجتمعون إلى شعراء قريش المشركين يستمعوا إلى اشعارهم في هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته ناهيك عن هجاء أصحابه الذين حملوا معه لواء نشر الدين الإسلامي المجيد.[4]

[1] الأنبياء, الآية:5.
[2] الصافات, الآية:36.
[3] احمد محمد عوين, "مداخل الأدب العربي", ص89, دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر , ط1, 2014م.
[4] احمد محمد عوين "مداخل الأدب العربي", ص91.

المبحث الثاني

الرسول صلى الله عليه وسلم والشعر

الرسول صلى الله عليه وسلم امل رسالة الإسلام إلى الناس جميعاً , فموقفه من الشعر هو موقف القرآن والإسلام بصورة عامة, ولا تخرج الأحاديث الشريفة عن المفهوم الإسلامي العام في النظرة إلى الإنسان, ومحاولة توجيهه الوجهة الخيرة البناءة. هكذا نجد في الأحاديث النبوية الشريفة في إطار الآيات القرآنية الكريمة السابقة إلى تصنيف الشعراء إلى صنفين خيِّر ملتزم بالدين والخلق القويم, ومنحرف لا يقدم فائدة دينية أو أخلاقية وا ٍذا كان بعضهم قد فهم ظاهر الآيات القرآنية الكريمة أو قرأها مبتورة, واستنتج منها موقفاً من الشعر والشعراء, فإن الأحاديث النبوية الكريمة قد تحمل على ظاهر معانيها وليس تفسيرها ايضا مما يوجب المناقشة والتحليل[1].

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً "[2] قد يفهم من هذا الحديث موقف غير مشجع للشعر والشعراء الا ان مراجعته في كتب الصحاح تطلعنا على الظرف الذي قيل فيه. وذكر الإمام احمد ان شاعراً عرض الرسول صلى الله عليه وسلم فوصفه بالشيطان ثم قال الحديث.

هذان التعليقان البسيطان يوضحان ان قول الرسول صلى الله عليه وسلم, لم يكن مطلقاً على جميع الشعراء وا ٍنما أراد به نوعاً معيناً منهم ولا بد أن يكون الشاعر الذي

[1] إبتسام مرهون الصفار " الأمالي في الأدب الإسلامي" ص(42), دار المناهج للنشر والتوزيع, 1426هـ-2006م.
[2] صحيح البخاري ," باب ما يكره ان يكون في الغالب على الإنسان الشعر" ج1/ص109.

عرض للرسول صلى الله عليه وسلم, قد أنشد شعراً يخالف مبادئ الإسلام او يدعوا الناس إلى محاربة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.[1]

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الشعر ويمدح به, فيثب عليه, ويقول : " هو ديوان العرب", وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سنيد بن محمد الازدي عن ابن الاعرابي عن مالك بن انس بن هشام بن عروة عن ابيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من الشعر حكمة,وغن من البيان لسحراً). وأخبرنا محمد بن عثمان قال: أخبرنا بن داؤود الجعفري عن ابن عائشة التيمي يرفع الحديث قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: (اللهم من هجاني فالعنه مكان كل هجاء هجاني به لعنة) وعنه ابن عائشة قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم (الشعر مكلام من كلام العرب جزل تتكلم به في نواديها وتسـُلَّ به الضغائن بينها) قال ثم أنشد:[2]

كَ الشعرُ يا سلامة ذا ... فضال والشئُ حيثما جعلا

الشعر يستنزلً الكريم كما ... رعدُ السَّحابة السَيْلا

إن الدارس لقضية "موقف الإسلام من الشعر"يلقى عدداً من الأقوال والأفعال متصلة بالرسول صلى الله عليه وسلم او متصلة ببعض صحابته الكرام -رضى الله عنهم-[3]. في هذه الطائفة تحليل الحديث "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً.[4] وذلك ان هذا الحديث كان من مسببات إثارة القضية في موقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الشاعرة قتيلة بنت النضد بن الحارث وموقفه مع كل من الشعراء؛ أبى عزة الجمعي وكعب بن زهير وحسان بن ثابت.

---

[1]إبتسام مرهون الصفار " الأمالي في الأدب الإسلامي" 1/ص(42).

[2]أبي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي "جمهرة أشعار العرب" 1/ ص30. دار صادر للطباعة والنشر , ط1, 1383هـ-1963م.

[3]حسن بشير صديق " الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموري" 1/ص71- الدار السودانية للكتب- الطبعة الأولى-1428هـ-2007م.

[4]صحيح البخاري, "باب ما يكره ان يكون الغالب على الإنسان والشعراء", 1/ص109.

اما حديث "لأن يمتلئ جوف أحدكم..." هذا الحديث صحيح ولكن فهمه ينبغي أن يكون في سياقه, ولو نزع عن السياق لكان تنفيذاً عن الشعر, وقوفاً في وجه انتاجه,وذماً للشعراء المنتجين. وحقيقة أمر هذا الحديث تتضح من رواية ابي سعيد الخدري: بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم " (خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئجوف رجلٍ فيما خير له من أن يمتلئ شعراً)[1] وهناك اقوال أخرى أكثر وضوحاً لكونها مبينة لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر, وتقييمه على ضربين كقوله: (الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام, وقبيحه كقبيح الكلام) وقوله صلى الله عليه وسلم: (فمن قبيح ومنه حسن فخذ من الحسن ودع القبيح) واقوال الرسول صلى الله عليه وسلم هذه تخص الشعر بمفهومه العام لا الخاص, فهو لم يدحض به شعر المسلمين دون غيرهم, ولم يقل إن الشعر الجيد هو شعر المسلمين فقط.[2]وإنما استعمل كلمة الحق بمفهومها العام التي يمكن ان يدرج ضمنها كل شعر يدعوا إلى الحق والمثل العليا, بما في ذلك شعر قيل قبل الإسلام وفيه موافقة الحق.[3]

والرسول صلى الله عليه وسلم أثنى على الشعر وشجع الشعراء, وهو المعصوم الذي لا يقف مواقف مترددة ولا ينتقص ما كان قد ابرم, في الحديث الصحيح: (إنَّ من الشِّعر لحكمه)[4] وقد اشاد النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لبيد:

ألا كلُّ شئٍ خلا اللهَ باطلُ وكلُّ نَعيم لا مَحالةَ زائل

كما اشاد بابيات عبد الله بن راوحة:

لَولا سولُ الله يَتلو كِتابهُ إذا انشقَّ معروفٌ من الصُّبح ساطعُ

أتانا بهُدى بَعد العَمى فقُلوبنا بهِ موقناتٌ أنَّ ما قالَ واقعْ

[1]صحيح البخاري, " باب ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر" 1/ص109. والقرطبي, ج13/ص150.
[2]إبتسام مرهون الصغار " الأمالي في الأدب الإسلامي", 1/ص46.
[3]إبتسام مرهون الصغار " الأمالي في الأدب الإسلامي", 1/ص46.
[4]صحيح البخاري, "باب ما يجوز من الشعر والرجز والحد", 1/ص107.

يـُجافي جـَنبهٌ عن ِاشهِ ستثقلت بالكافر ِين المضاجع ُ

وروى الترمزي وصححه عن ابن عباس –رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن راوحة يمشي بين يديه ويقول:

َلّ بـَني الكفَّار عن سبيله يوم نضربكم على تنز ِيله

رباً يـُزيلُ الهام عن قيلَه ل ِ ُ الخليلَ عن خليله

فقال عمر: يابن رواحة, في جرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم! (يعني الشعر). فقال له رسول الله عليه وسلم : (خلَ عنه يا عمر, فلهو أسرع فيهم من نضج النبل)[1]

ومن أدلة عنايته صلى الله عليه وسلم بحفظ الأشعار وسماعها أنه يستزيد منشده من شعر أمية يتضمن أمثالاً حكيمة, ومعاني سامية وقد أظهر الرسول الكريم الرضا عن شعر أمية في قوله: (كاد أمية ابن الصلت أن يسلم)[2]

ولمعرفة الشعراء بإعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالشعر دافعوا عنه بكل شدة لأنهم يعرفون أن الحق بجانبهم فقد روى أنه بينما كان حسان بن ثابت ينشد الشعر في مسجد الؤسول صلى الله عليه وسلم فجاء عمر, فقال: يا حسان تنشد شعرك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم![3] فرد عليه حسان بقوله " انشدت فيه, وفيه من هو خير منه"[4]. بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشترك في الاستماع إلى الشعر ويبدي رايه في بعض الفاظه, فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على كعب بن مالك الأنصاري وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد الشعر فلما رآه كأنه نقيض, فقال: ما كنتم فيه؟ فقال كعب: كنت أنشد فقال الرسول الكريم: فأنشد حتى أتى على قوله: مقاتلنا عن جذمنا

[1]أخرجه الترمزي في "باب الأدب" , القرطبي 13/ ص151.
[2]حسن بشير صديق " الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي" 1م 73-74.
[3]النبوي عبد الواحد شعلان" الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة" 1/ص179. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1998م.
[4]محمد بن الحسن عبد الله الزبيدي " طبقات النحويين واللغويين", ص15. دار المعارف للنشر, ط2, 1966م.

كل فخمة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تقل عن جذمنا ولكن قل: مقاتلنا عن ديننا)[1] فهو هنا يوجه الشاعر إلى أن الدفاع اصبح مقصوراً عن الدين لا غير. وهو صلى الله عليه وسلم قد استمع إلى كعب بن زهير في قصيدته (بانت سعاد)وأظهر إعجابه بها قولاً وفعلاً, اما قولاً فغنه كان ينبه أصحابه إلى بعض المقاط التي ينشدها كعب, واما فعلاً فلأنه قد خلع عليه بدرته بعد الإنتهاء من القصيدة, وهكذا قد عفا وأجزل العطاء. ولم يكثف الرسول صلى الله عليه وسلم بالإستماع إلى من جاء ينشده, بل انه كان يستنشد الشعراء وغيرهم, فكان يتذوق الشعر ويحفظه وا ٍن كان لا يرويه بلسانهوا ٍنما يطلب من يرويه له, أو يصحح خطأ المخطئ, بل إنه كان يرتاح ويظهر إرتياحه للشعر الذي يفيض بالخير ويدعو إليه.[2]

[1]أبو الفرج الاصفهاني " الأغاني" 232/16- الطبعة الأولى-1415هـ- دار إحياء التراث العربي.
[2]النبوي عبد الواحد شعلان" الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة" 1/ص179.

المبحث الثالث

موقف الإسلام من الشعر

هناك هدف أساسي من الحديث عن موقف الإسلام من الشعر والشعارء, وهذا الهدف هو الرد على الوهم الشائع بين بعض النقادوفحواه إن الشعر ضعّفٌ في عصر النبوة عن مستواه الفني, وذلك لأن الإسلام يكره الشعر بل ويحرمه, وا ٍستدل هؤلاء بالأدلة الآتية:[1]

1- قال تعالى:"وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226)"[2]

2- وقال تعالى:"وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ"[3] استخلصوا من هذا أن القرآن يحط من قدر الشعر بدليل أن الله كرم نبيه ولم يعلمه الشعر, وما ذلك إلا لأن الشعر ينقص من قدره ويحط من منزلته.

3-وقوله صلى الله عليه وسلم – فيما رواه أبو هريرة (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً يريهو خير من أن يمتلئ شعراً)[4]

تستطيع أن تقرر أن القرآن الكريم يصور حكماً يعينه على الشعر ولم يتخذ منه موقفاً خاص وا ٍنما كان الموقف الواضح من كل الآيات التي جاءت في القرآن الكريم, هو النفي عن النبي مرة بعد مرة,أن يكون شاعراً من الشعراء, وان تكون رسالته كرسالتهإ ٍلا ذكر وقرآن مبين (69)"[5]

[1] أ.د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم (في النقد الأطبي القديم عند العرب) ج2, الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر, ص60.
[2] الشعراء, الآية: 223.
[3] يس, الآية:69.
[4] صحيح المسلم.
[5] يس, الآية:69.

ربما توقف بعض الدارسين أمام ضعف المستوى الفني لذلك الشعر, كما تصور بعضهم – مما دفعهم إلى القول بان الشعر قد ذهبت ريحه بعد الإسلام, والواقع الشعري لهذه المرحلة يبدو للناظر السطحي أنه يتفق مع هذا الإتجاه, لأننا لو قارنا بين شعر هذه المرحلة والشعر الجاهلي لأدركانا دون عناء أن هناك فرقاً بين الشعر من حيث الأصالة والمستوى, وأن الشعر في صدر الإسلام قد فقد في معظمه,ما في الشعر الجاهلي من خيال وحي وا ٍقتدار لغوي والتصاق بالطبيعة, والمزاوجة بينهما وبين مشاعر الإنسانوا ٍنه في كثير من وجوهه قد اصبح إلى النظم منه إلى الإبداع.[1]

بعض النقاد أبت أنفسهم إلا أن ياخذوا مأخذاً على الإسلام في موقفه من الشعر, فاخذوا ينظرون إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة واقوال مؤرخي الأدب بعين واحدة قاصرة ومقصودة على المواضع التي تمكنهم من الولوج إلى إلحاق التهم بالإسلام, فقد اجتزؤوا من بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة, وبعض أقوال النقاد ومؤرخي ما يظنون أنه يعاضد مزاعمهم تلك, ثم فسروها كما شاءت لهم أهواؤهم, واغمضوا العين الأخرى عن كل ما يفند المزاعم, ويبطلها من اقوال النبي وحلفائه ومواقفهم من الشعرو ولم يكن هدفهم من وراء ذلك الأدب او الشعر ولكن الإسلام نفسه, فزعموا أن الإسلام حارب الشعر ونفر منه الشعراء؛ مما أدى إلى ضعفه في عصر الإسلام, مستدلين ببعض آيات القرآن الكريم وبحديث نبوي واحد, وببعض أخيار الخلفاء الراشدين المتعلقة بالشعر والشعراء وببعض أقوال مؤرخي الأدب فها هي شواهدهم التي استدلوا بها على زعمهم.[2]

[1] أ.د. أحمد محمد عوين (مداخل الأدب العربي) ط1, 2014م, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, ص83.
[2] الأغاني , اوب الفرج الأصفهاني – دار الفكر – بيروت – ط2- 4/145.

1- من القرآن الكريم: قوله تعالى"أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226)"[1] فقد وقفوا على هذه الآيات وبنوا عليها الزعم بأن القرآن نفسه نفر الشعراء من نظم الشعر, لأنه قد ذمهم في هذه الآيات.

2- من الأحاديث النبوية الشريفة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم المروي عن ابن عمر –رضي الله عنه-: (لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً)[2] فذهبوا إلى أن الرسول قد نفر لشعراء من قول الشعر بهذا الحديث المروي عنه.

3-أقوال بعض مؤرخي الأدب: ومنها قول محمد بن سلام الجمحي وآخر لإبن خلدون. أما قول محمد بن سلام الجمحي فقد أورده في كتابه (طبقات فحول الشعراء) يقول : (فجاء الإسلام, وتشاغلت عن الشعر العرب بالجهاد, وغزو فارس والروم, ولهت العرب عن الشعر وروايته, فلما كثر الإسلام, وجاءت الفتوحات,وا ٍطمأنت العرب بالانصار, راجعوا رواية الشعر).[3]

موقف الشعراء في الإسلام:

عندما إشتدَّ أذى المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة أمرهم الله سبجانه وتعالى بالهجرة إلى المدينة, فهاجروا إليها, فبعدوا عن أعدائهم المشركين, واخذوا ينعمون بالأمن والإحترام والتقدير في مقرهم الجديد, ثم بدأ الإسلام ينتشر بين قبائل العرب, الأمر الذي شقَّ على أعدائهم مشركي قريش,وار َّق مضاجعهم, وأقلق أنفسهم, فأخذوا يبحثون عن وسيلة ينالون بها من محمد واصحابه في مقامهم الجديد, فلم يجدوا وسيلة تشفي غليلهم غير الشعر, فهو سلاحهم الأمضى لذي يصل هدفهم ويصيبه وا ٍن بعدفأغروا شعراءهم بهجاء النبي وأصحابه وا ٍلحاق

[1] الشعراء, الآية: (224-227).
[2] صحيح البخاري, 5 /2279.
[3] طبقات فحول الشعراء , محمد بن سلام الجمحي, ص41.

الأذى بهم في مجتمع يقيم وزناً عظيماً للشعر فإنبرى شعراؤهم لهجاء النبي وأصحابه, ولما بلغه هجاؤهم له ولأصحابه قال لأصحابه من الأنصار: (ما منع القوم الذين دافعوا عني بسلاحهم أن يدافعوا عني بالسنتهم؟) فوقف حسان بن ثابت الأنصاري وقال : (أنا لها يارسول الله) قال : (كيف تهجوكم وأنا منهم؟؟) . وقال (والله لاسلنَّك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين) قال : (اهجهم ومعك وروح القدس , واذهب إلى ابي بكر يعلمك هجاء القوم) فذهب حسان إلى ابي بكر الذي يصد بمن يهجو من القوم بمايهجوهم به , ومن يجتنب منهم؛ فلما هجاهم حسان وبلغهم هجاؤه قالوا : والله هذا شعر ماغاب عنه بن ابي قحافة (يريدون ابابكر) وقال بعضهم : هل قال أبوبكر الشعر بعدنا؟!.[1]

وهكذا انقسم الشعراء بعد الهجرة إلى قسمين إزاء الاسلام قس يهجو الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعادي دينهم, وقسم يدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودينهم وأداً عنهم هجاء المشركين, وكان ممن عادى النبي وأصحابه وهجاءهم من شعراء المشركين: ابو سفيان بن الحارث, وأنس بن زنيم, وعبد الله بن الزبعري ,وكعب بن الأشرف, وكعب بن زير.وساندهم آخرون محرضين الكفار على حرب النبي امثال بن ابي امية وكعب بن مالك, وعبد الله بن رواحة.

موقف الاسلام من الشعر والشعراء:

لا نحتاج اننصف المقاوم التي لقيتها الحركة الاسلامية من الخصومات العنيفة التي جبهتها في مبدأ الدعوة في مكة او فيما بعد ذلك في المدينة.[2]

نشير ان هذه المقاومة كان لها مصدرها وكان لها مظهرها: فأما مصدرها فهؤلاء الزعماء الذين كانوا يشيرون امر قريش في مناحي حياتها الاقتصادية او

[1] أ.د. حمد النيل محمد الحسن ابراهيم, (الأدب في عصر صدر الإسلام), ط2, 2015م, كلية الآداب , جامعة الخرطوم.
[2] د. شكري فيصل [تور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن ابي ربيعة],ط7, يناير 1986, دار العلم للملايين, ص:220.

الدينية, واما مظهرها فقد كان هؤلاء الشعراء الذين اضلو النبي صلى الله عليه وسلم ودعته ناراً حامية من هجائهم ومقاومتهم.

نحن نستطيع أن نترك مكان ذلك موقف زعماء مكة, فالحياة الجديدة التي يدعو إليها الإسلام لزعاماتهم مكاناً فيها, أنها ستسوى بينهم وبين الناس جميعاً بالحق, وستأخذهم بالنصفة, وسنقضي على كثير من أساس هذه الحياة الجديدة التي كانوا يستأثرون بخيرها فهم إذن انما يدافعون عن أنفسهم حين يدفعون النبي صلى الله عليه وسلم عن غايته.

أما الشعراء فقد كانوا لسان هذه المقاومة والمدافعة, انهم كذلك احسوا ان المجتمع الجديد لن يرحب بهم اذا هم ظلوا يحتفظوا بالقيم التي تملأ أذهانهم وقلوبهم, ولن يجدوا في رحابه هذا الانطلاق الذي كانوا يجدونه في المجتمع الجاهلي. كانوا يعيشون فيطلاقة وحرية عريضة تمكن لهم أن يقولوا كل شئ, أما هنا يواجهون فكرة جديدة ونمطاً من الحياة جديداً , ولهذه الفكرة قيودها وضوابطهاولها قيمها وحقوقها ومثلها, وهي تتطلب من الذين يؤمنوا إيماناً عميقاً بهذه القيم, وأن ينصاعوا إلى ما تطلب إليهم من عملٍ مؤتمرين به او منتهين عنه.

لقد توقف بعض الدارسين عند رؤية لها أهميتها في فهم قضية الشعر في صدر الإسلام, فهم يتحدثون عن التحول السريع والهائل الذي حدث في الحياة العربية بعد الفتوح الإسلامية, مع أنمرحلة الانتقال بين العصر الجاهلي والإسلامي كانت في حقيقتها بالغة القصر,وقد ألقت هذه الحالة التي كانت عليها مرحلة الانتقال هذه بظلالها على المشهد الشعري الذي كان قائماً إبان هذه الفترة الزمنية.

لقد تأثر الشعراء منذ سنوات الإسلام الأولى بالمعطيات الدينية التي أتت بها العقيدة الجديدة فضلا عن تأثير الأسلوب القرآني في المضمون الشعري للقصيدة

ولكن الموقف لم يكن كذلك بالنسبة للشاعر المخضرم الذي عاصر الجاهلية بمعطياتها منجهية, والإسلام بتعاليمه ومفاهيمه الجديدة من جهة أخرى.

كان على الشاعر المخضرم فيهذه الحالة إما أن يعيد تشكيل نفسه وشعرع حتى يواكب الجديد الواف, وهذا ما حدث عند عدد من هؤلاء الشعراء؛ منهم "حسان بن ثابت" ,وكعب بن مالك" , وعبج الله بن رواحة , و"وابن الزبعري" وغيرهم.

وا ٍما أن يلزم الصمت ويتوقف عن قول الشعر كما تقول الروايات عن "لبيد بن ربيعة" أو المضي على طريق الشعر الجاهلي مع بعض التأثر القليل كماتراه عند " الخطيئة"وكعب بن زهير".

ومما يثبت هذا الرأي ان " ابن سلام" وضع " كعب بن زهير" في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية, " والخطيئة" – كذلك – يشاركه في الطبقة ذاتها.[1]

ومن المؤكد ان ذلك كله لنيمضي دون ان يترك أثره في حساب حياة الشعر والعراء. ولعل ادنى ذلكان يتجافى كرة من الذين يقولون الشعر قول الشعر "ضيع لبيد" وأن تنصرف عنه نفوس كثيرة وربما كانت تتطلع إليه وتحاوله, وأن يظل يطيق في أذهان المسلمين, والأقياء منهم بوجه خاص, الدور القاسي الذي جابه به الدعوة الإسلامية, ومن شأن هذه الأمور جميعاً أنها كانت بعض الخطأ في الصرف عن الشعر وبعض الأسباب في ضموره.[2]

[1] أ.د. أحمد محمد عوين, (مداخل الأدب العربي), ط1, 2014م, دار الوفاء للطباعة والنشر, ص85.
[2] د. شكري فيصل [تور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن ابي ربيعة],ط7, يناير 1986, دار العلم للملايين, ص:223.

الفصل الثاني: أثر الإسلام على الشعر والشعراء

المبحث الأول:أثر الإسلام في اللغة والأدب

المبحث الثاني : أثر الإسلام في الشعر والشعراء

المبحث الثالث: خصائص الشعر في العصر الإسلامي

المبحث الأول:أثر الإسلام في اللغة والأدب

القران الكريم مفخرة العرب في لغتهم , اذ لم يتح لأمة من الأمم كتاب مثله لا ديني ولا دنيوي من حيث البلغة والتاثير في النفوس والقلوب , سواء حين يتحدث عن عبادة الله الواحد الاحد وعظمته وجلاله , او عن خلقه للسموات والارض , او عن البعث والنشور , او حين يشرع للناس حياتهم ويقيمها على نهج سديد يحقق لهم السعادة في الدارين : الاولى والاخرة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يمضي في تلاوته حتى يروع سامعيه ويأخذ بمجامع قلوبهم , سواء كانوا من انصاره ام كانوا من اعدائه , فقد روى الرواة ان الوليد بن المغيرة الذي كان من الد خصومه سمعه يتلو بعض آي بذكر الحكيم , فتوجه إلى نفر من قريش يقول لهم : ((والله لقد سمعت من محمد كلاما ماهو من كلام الانس ولا من كلام الجن , وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة , وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق))[1]. وواضح انه شعر بدقة تلك الايات القرانية وبمدى تباينها عن كلام الانس من فصحائهم كما تباين كلام الجن الذي كان ينطق به كهانهم .انه ليس شعرا موزونا ,والقرآن الكريم "الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1)"[2] فيه آيات بينات, و دائل واضحات, وأخبار صادقة, ومواعظ رائقةوشرائع راقية, وآداب عالية, بعبارات تأخذ بالألباب,وأساليب ليس لأحدٍ من البشر, بالغاً ما بلغ, من الفصاحة والبلاغة أنى أتي بمثلها أو يفكر في محاكاتها فهو آية الله الدائمة.[3]

وللقرآن فضل على اللغة فقد أثر فيها ما لم يؤثر أيُّ كتاب أو غيره في اللغة التي كان بها, إذ ضمن لها حياة طية وعمراً طويلاً, وصانها من كل شوه خ لْقَ ها ويذوي

[1]شوقي ضيف, " تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي), ص30.
[2]سورة هود: الآية, 1.
[3]أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري (جواهر الأدب في ادبيات وانتشار لغة العرب) , ص (270-271). دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط4, تاريخ الطبعة: 1433هـ -2012م.

نضارتها فأصبحت هي اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القديمة التي طمست آثارها.

وإنه قد أحدث فيها علوماً جّمة وفنوناً شتى لولاه لم تخطر على قلب , ولم يخطها قلم منها: اللغة , النحو والصرف والإشتقاق والمعاني. والبديع, والبيان والأدب والرسم, والقراءات والتفسير والأصول والتوحيد والفقه.[1]

وتجد فيها كل ما يتصل بها من ألفاظ روحاً وعذوبة, إنه نمط باهر, بل هو نمط معجز ببيانه وبلاغته , يقول جل ذكره: "قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (88)"[2] "وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) "[3]وفعلاً عجز العرب عن معارضته عجزاً تاماً, فمضوا يجر دون سيوفهم ويفصحون ألسنتهم, ولم تلبث المعجزة الباهرة إن استعلت, ولم تلبث أضواءها أن استشرت في الجزيرة العربية, وسرعان ما بزغت على دروب العالم ومسالكه من أواسط آسيا إلىجبال البرانس مِمَّا هَيَّأ لإنقلاب واسع في تاريخ اللغة العربية وأدبها.

وإن أول ما كانَ مِن آثار القرآن الكريم أنَّه جمع العرب على لهجة قريش وحقاً كانت هذه اللهجة تسود القبائل الشمالية في الجاهليةغير َ أنَّ هذه السيادة لم تكن تامة.[4]

فقد كان الشعراء هم الذين يستخدموناه غالباً أما قبائلهم فكانت تلوك اللهجات تختلف عن اللهجة القرشية قليلاً أو كثيراً , حسب قربها من مكة أوبعده فعمل القرآن

[1] أحمدبن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري, (جواهر الأدب), ص271.
[2] الإسراء, الآية:ص88.
[3] البقرة: الآية,23.
[4] شوقي ضيف, (تاريخ الأدب العربي, العصر الإسلامي, ص31).

على تقريب ما بين هذه اللهجات من فروق وا ٍستكمال السيادة للهجة قريش, إذ كان العرب يتلونه آناء الليل وأطراف النهار. وأخذت هذه اللهجة تعم بين القبائل الجنوبية متغلغلة في الأنحاء الداخلية التيكانت تتكلم الحِ ميرية.[1]

ولما فتحت الفتوح ومصرت الأمصار أخذت لهجته تسود في مشارق العالم الإسلامي ومغاربه,إذ كانت تلاوته فرضاً مكتوباً على كل مسلمحثَّ الإسلام على حفظه وترتيله, يقول عز و شأنه أَوْ"زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (4)[2]وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) "[3].

وبذلك تحول المسلمون في جمهورهم إلى حفظة للقرآن, يتلوه كبيرهم وصغيرهم حتى من سكنوا منهم الصحارى البعيدة ورؤوس الجبال, مما جعلهم ينطبعون بطوابعه اللغوية.

ومن غير شكٍ أتاح هذا الحفظ للهجة قريش لا ان تنتشر في العالم الإسلامي فحسب ,بل أن تحفظ ايضا وتظل على مرَّ العصور جديدة غُضَّة لا تبلى مع الزمان, وايضا فإنها اكتسبت ما لقيت من لغات, إذا إتخذتها شعوب لسانها فأصبح هو اللسان اللسان الأدبي من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي فكل من عاشوا في هذه الأنحاء تكلموا العربية القرشية.

وثاني آثاره أنه حوَّل العربية إلى لغة ذات دين سماوي وبذلك أحل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبله ولاكانت تعرف العبارةعنها, وعادة يقف مؤرخو الأدب عند الألفاظ ابتدأها ابتداء مثل:الفرقان والكفر والإيمان والإشراك والنفاق والصوم والصلاة والزكاة والتيمم والركوع والسجود وغير ذلك من كلمات الدين الحنيف ولكن من الحق أن المسألة لم تكن مسألة ألفاظ فحسب,وا ٍنما كانت أيضاً مسألة دين جديد,له

[1]شوقي ضيف, (تاريخ الأدب العربي, العصر الإسلامي,) ص31.
[2]المزمل, الآية:4.
[3]طه: الآية:124.

مضمونه الذي لم يكن العرب يعرفونه,من الدعوة إلىعبادة الله وا ٍنشقاق الدليل عليها وعلى وحدانيته من خلق السموات والأرض ومن تاريخ الأمم وما به من عظات ومن تاريخ الأنبياء وما يحمل من عِبر ومن تقرير البعث والنشور وبسط صور الثواب والعقاب مستعيناً في ذلك بالوجدانيات العزيزية وبالعقول وتمييزها وما ينبغي لها من صواب الرأي وا ٍنه ليترقى دائماً من معرفة الحواس إلى معرفة الأذهان, وفي خلال ذلك يشرع الناس ما ينبغي أن تكون عليه حياتهم من نظام في أسرهم وفي مجتمعهم بحيث تسودهم الرحمة والعدالة كما تسودهم أخوة عامة, يبذل فيها الغني والفقير من مال الله ما يعينه. أخوة لا أسود فيها وأبيض ولا عربي ولا عجمي وكل هذه الدعوة الكريمة التي نزل فيها مائة وأربع عشرة سورة تعدُّ ابتداء, بعباراتها ومعانيها.

ونستطيع أن نقول إن كل ما كسبته العربية بعد ذلك من عظات عند الحسن البصري وغيره من كبار الواعظين إنما هو من فيض القرآن ومعينه الغزير.

وبمرور الزمن أخذت تتكون حوله علوم كثيرة,ولا نبالغ إذا قلنا إن كل ما كسبه العرب من معارف إنما كان بفضل ما غرس فيهم القرآن من حسب العلم كما قدمنا في غير هذا الموضع.

ومن ثالث آثاره الجليلة على العربية أنه ظل دافعاً قوياً لظهور العلوم العربية المختلفة, وظل طبعاً لها بالشاهد والمثال, وحيث يكون الشاهد والمثال من القرآن الكريم, يكون ذلك منتهى طلب الاستشهاد, ونهاية تثبيت القاعدة.وكتب النحو والبلاغة وفقه اللغة والمعاجم مليئة بهذه الشواهد على أنَّ قواعد العلوم التي وضعها العلماء في شكل تعريفات وشروط وأقسام, إنما وضعوها لحفظ العربية لغة البيان المبين,وقد استنبطوها بدءاً من النصوص العربية وفي ذروتها, واضح نص ادبي فيها القرآن الكريم, فلا حاكمية إذن لهذه القواعد على القرآن بل الحاكمية للقرآن على القواعدزع إليه لتصحيح القاعدة وتعديل شروطها, وما إلى ذلكبل إنَّ هذه القواعد

ليست لها حاكمية حتى على الأدب الجاهلي،حيث وا ِنه أدب السليقة, وأحد مصادر إستقراء التقلي،وكأنَّ بالإمام ابن جني يريد أن يشير إلى هذا أونحوه حين قال : (إنك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين, هذا يدعوك إلى أمر, وهذا يمنعك منه،فمتى اعتورا كلاماً ما أمسكت بعروة المعني وارتحت لتصحيح الأعراب. فمن ذاك قوله تعالى: إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9)"[1] ،فمعنى هذا إنه على رجعه يوم تبلى الرائر لقادرٌ , فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ, لفصله بين الظرف الذي هو (يوم تبلى)وبين ما هو معلَّق به من المصدر الذي،هو الر َجع , والظرف من صلته،والفصل بين الصِ لة والموصول الأجنبي امرٌ لا يجوز,فإذا كان المعنى مقتضياً له والإعراب مانعاً منه إحتلت له بأن تضمر ناصباً يتناول الظرف, ويكون المصدر الملفوظ به دالاً على ذلك الفصل, حتى كأنه قال فيما بعد: يرجعه يوم تبلى السرائر.ودلَّ رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله.)[2]

رابعاً : من الآثار البلاغة للقرآن على اللغة والأدب خلود هذه اللغة, وتجمعها حول نص واحد يمثل قمة هذه اللغة وصورتها المشتركة, ومع التفاف العرب حول هذا النص الواحد, وحول هذه اللغة المشتركة جاء الرابط الإجتماعي القومي الذي يظهر من حين لحين في مواقف مختلفة مقتضاها أننا أمة واحدةٌ , فهذه لغتها واحدة, وهذا كتاب واحد.وا ِن قائدها ورسولها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليه هذا القرآن العربي المبين الذي وحد اللسان, ووحد الأدب الجاهلي فإنه لولا القرآن،كانت أشعار الجاهليين عنَّا اليوم جِ َد غريبة, ولكنها بالقرآن والمحافظة على لغته صارت منا قريبة ,فنحن نستمع بقراءة قول امرئ القيس وسماعه.

[1] الطارق: الآية: 8-9.
[2] حسن بشير صديق, "الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي", ص31. الدار السودانية للكتب, ط1, 1428هـ, 2007م.

أصاح ترى برقاً أُريك وميضه كلمح اليدين في حبِّي مكلل[1]

وقول زهير:

ومن يجعل المعروف من دونه عرضه

يضره ومن لا يتق الشتمُ شتم

وقول غير هم من أمثال الشماخ بن ضرار , وعبيد بن الابرص ولبيد بن ربيعة, ومنجانب آخر فإن تجتمع اللهجات العربية في اللغة القرآنية المشتركة وفر على الأدباء والعلماء المجهود والزمن, وحصرهم في نطاق الكتابة باللغة الشتركة ونطاق الفهم للغة المشتركةبدلاً من التشتيت وراء اللهجات العربية المتشبعة.

خامساً: ومن هذه الآثار رفع مستوى الأداء في اللغة العربية إلى المثال الراقي والبيان الواضح, والتعبير المشرق,بفضل تأثر الكُتَّاب والأدباء بأساليب القرآن الكريم.وبفضل هذه الأساليب توصل الأدباء, خطباء, وكتاباً وشعراء إلى معانٍ طريفة معجبة وا ِقتبسوا الأداء القرآني في خطبهم ورسائلهم, وأشعارهم.وصرنا نرى آثار أسلوب القرآن في هذه الأشعار والخطب والرسائل بصورة واضحة بيَّنة.[2]

سادساً وآخر ما نعد من آثار القرآن الكريم على العربية بكلماتٍ جديدة نقلها عن معناها اللغوي الأصلي إلى معنى لغوي إسلامي جديد وبهذا يتسع إستخدامها, ظهورها في العبارات والأساليب فصارت هذه الألفاظ تظهر صورتها الأساسية, وتظهر بمعناها الإسلامي الجديد. وفي غالب الأحيان يغلب عليها المعنى الإسلامي, ويحدد مدلولها, فيهجر المفردات الإسلامية كثيرة نأخذ منها كلمات الإيمان, والصلاة والزكاة والحج, فكلمت الإيمان انتقلت من مطلق التصديق إلى التصديق بالإسلام الذي جاء به من مطلق الدعاء إلىالفعل المُ فتتح بالتكبير

[1]البين لإمرؤ القيس (الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي).
[2]حسن بشير صديق, "الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي", ص32.

والمـُ ختتم بالتسليم وكلمة الزكاة إنتقلت من منطلق النماء والزيادة إلى القدر المخصوص الذي يـُخرجه الإنسان من مالٍ وبطبيعة لمستحقيه من الفقراء. وكلمة الحج إنتقلت فِ مـُ طلق القصد إلى قصد بيت الله الحرام وعرفة بنية أداء الفرض.[1]

وكذلك اختفت بعض المفردات المتعلقة ببعض مظاهر الحياة الجاهلية وعاداتها التي حرمها الإسلام ومن تلك المفردات: المرباع: وهو ربع الغنيمة يأخذه رئيس القوم, والنشيطة: وهو القليل من الغنيمة يأخذه الرئيس وحده. الفضول: ما بقى من الغنيمة لا يقبل القسمة على القوم, وهو أيضاً يأخذه الرئيس ومن تلك التراكيب التي إختفت قوله في تحيتهمِ:م ْ صباحاً .[2]

أما في المجال الأدبي فالقرآن إرتفع باللغة إلى المستوى الأنوفي. لقد وحد اللهجات فجعلها قرشية البوح, ونشر اللغة في الآفاق, ووسع نطاقها وعبدَ السبيل لنشر اللوم المختلفة. أجل كان أثر القرآن في الأدب عظيماً جِ ُ معت على يديه مادة الأدب القديم, وكثرت حوله الأبحاث متناولة معجزة الساحر وضاربة على غرار بلاغته العاصية, وترضع الكلام بآياته, والذي دفع بالقصة إلى الظهور. أما الحديث وهو ما أثر عن النبي من قول فقد كان له الإنعكاس الواضح على مجالات اللغة والأدب والثقافة ولعل أكبر تطور حدث في العصر النبوي الراشدي اتساع نطاق الكتابة واستخدام النثر في استخدام ضروب التدوين.

على ان خصائص الأدب في هذا العصر ظلت بمجملها على ما كانت عليه في الجاهلية, فكل ما هنالك من تبدل في المظاهر انحصَ ُ َ في تحويل الشعر عن بعض أغراضه القديمة إلى أغراض جديدة من مثل التغني بالفتوحات والفضائل الدينية والمدائح النبوية. وفي تحريض بعض الأغراض إجابة لدواعي البيئة الجديدة من مثل جعل الهجاء والمدح ديني النزعة.

[1] حسن بشير صديق," الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي", ص35-36.
[2] حمد النيل محمد الحسن إبراهيم," الأدب في عصر صدر الإسلام", ص180.ط2, 2015م.

وفي جعل الوصف يتناول موضوعات لم يألفوها من قبل مثل وصف المعارك والحيوانات والمشاهد الطبيعية وفي إزدهار الخطابة إذ أن الدِّين الجديد شددً من دعائمها وا إتخذها أداة لنشر الرسالة.[1]

[1] جورج غريب,"سلسلة الموسوع في الأدب العربي صدر الإسلام تاريخ ونمائج محللة", ص13-14, دار الثقافة للنشر والتوزيع, ط3, 1978م.

المبحث الثاني

أثر الإسلام في الشعر والشعراء

مما لا شك فيه أن الإسلام أثر تأثيراً كبيراً في حياة العرب في الجزيرة العربية, ووضع فيها أخلاقية وروحية في المجتمع, وقد ابقى على بعض العادات الحسنة من عهد الجاهلية, إضافة إلى القيم الجديدة التي أنشأتها تعاليم الدين الحنيف, كما حرص على إعلاء بعض القيم العقلية والفكرية؛فراحَ المسلمون يتعلمون القراءة والكتابة حرصاً على تعلم القرآن وحفظه, إضافة إلى حرصهم على حديث النبي صلّى الله عليه وسلم, ويضاف إلى هذا الأثر تثبيت لهجة قريش بوصفها اللغة السائدة في القرآن الكريم.[1]

على أن الإسلام تنكر للشعر حيناً , ذلك لأن أعداء الرسالة اتخذوا منه سلاحاً لمحاربة الدين الجديد فحملوا بعض الشعراء على هجاء الرسول صلى الله عليه وسلم وا إتهامه بالشاعرية أي بالكذب, فلم يكن للنبي يد من محاربة هؤلاء الأعداء بسلاحهم فاتخذ له جماعة من الشعراء, من مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن راوحة, يقفون بجانبه ويردون سهام الكفار إلى نحورهم,وا إزاء تنكر الإسلام لشعر الفساد والعصبية ر أينا صلاح الشعراء يحصرون نتاجهم ضمن نطاق الفضائل وحسن الأخلاق فيحافظون بذلك على القريض من الإندثار, بعد أن خفت صوته.

وا إذا كان في القرآن غير آية في الحطِّ من قيمة الشعر والشعراء كقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ

[1] أحمد محمد عوين,"مداخل الأدب العربي", ص81, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, ط1, 2014م.

(226)"[1] فليس معنى هذا أن الإسلام اراد تحريم قول الشعر, إنما اراد أن يخرس سيئ القولوصادق إن كان هذا القول شعراً ً ً .[2]

أما أثر الإسلام على مستوى الأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة, فقد أصبحت اللغة أكثر سهولة بالقياس إلى الألفاظ الجاهلية, وهذب اللغة من الحوشية, ومن الألفاظ الغريبة, فأقامها القرآن الكريم في هذا الأسلوب المعجز من البيان, ولو قارنا بين شعر الشعراء المخضرمين لإتضح ذلك بجلاء, وقد ذهب بعض الدارسين أن الشعر قد ضعف بعد مجئ الإسلامفقد انصرف الناس عن ذلك الفن الذي مـ ُ لئ عليهم حياتهم طول العصر الجاهلي, فضلاً عن قلة عدد الشعراء في هذه الحقبة الزمنية التي تـُسمى بصدر الإسلام , ولا جدال في أنه قد وجد عدد كبير من الدارسين تصدى لمثل هذا القول بالنفي, وقد كشف ما به من بطلان وزيف وذلك بإبراز الدور الذي قام به الشعر في الدفاع عن النبي صلـّى الله عليه وسلم والدين الجديد في مواجهة مشركي مكةوا ٍستماع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى شعر هؤلاء الشعراء الإسلاميين, وحثهم على المضي فيه دفاعاً عن الإسلام وهجوماً على خصومه.

قد يرى بعض النقاد بعض التفاوت في المستوى الفني لهذا الشعر , ولكن ذلك يشهد بأن الشعر بوصفه إبداعاً فنياً راقياً ما زال يمثل التعبير الفني المفضل عند هؤلاء القوم, عندما يواجهون من المواقف ما يحرك وجدانهم.[3]

وقد كـَثـُرت محاكاة الشعراء والكتاب والخطباء لعبارات القرآن في ألفاظه واساليبهوا ٍقتباسهم من آياتهم فيما يقولون واستشهادهم بها في وعظهم ومحاورتهم

---

[1] الشعراء, الآية: 226.

[2] جورج غريب,"سلسلة الموسوع في الأدب العربي صدر الإسلام تاريخ ونمائج محللة", ص15, دار الثقافة للنشر والتوزيع, ط3, 1978م.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي, " الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام", ص760, دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة, ط3, 1404هـ-1984م.

وجدلهم. ويرى المتتبع لشعر المخضرمين في أول الإسلام كحسان وابى قيس , وكعب بن مالك والحارث بن عبد المطلب,ولشعر الإسلاميين كثيراً من ألفاظ القرآن واساليبه, وكناياته وتشبيهاته.[1]

وقد خلد القرآن صور البيان الر ائع والأساليب البديعة التي استخ جها بعض الأدباء منه وسمٌّوها بالمحسنات البديعية وأما اثره في معاني الأدب العربي فيتلخص فيما يلي:

شيوع الدقة, والعمق والترتيب العقلي والحصافة والسمو, في معاني الأدب بتأثر الأدباء والشعراء بمعاني القرآن الكريم ومحاكاتهم لها. وهجر المعاني البدوية والحوشية والنابية, واستعمال الأدب للمعاني الاسلامية الجديدة.

كذلك ترك المبالغة والفحش, والتزام الصدق والإخلاص في معاني الأدباء الإسلاميين وقد أثر الإسلام في أغراض الأب شعره ونثره تأثيراً كبيراً فقد هجر الأدباء الاسلاميون.

الأغراض الجاهلية: من المبالغة في المدح والفخر والهجاء والمجون في الغزل, والدعوة إلى العصبيات والانتقام والأخذ بالثار, وقد أتى القرآن بكثير من القصص المسوقة للعبرة والذكرى, كقصص الأنبياء وبعض الملوك, وكان من أهم الأسباب التي حملت المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة والأمم القيدمة السامية وغير السامية, مما جعل التاريخ العربي ذا فنون وشعوب كثيرة العدد والمباحث, وجعله من أجمل كتب الأدب العربي. ولقد إكتسب الشعراء والخطباء والكتاب من أساليب القرآن وطرائقه في التعبير ومناهجه في سوق الآراء وصياغة الحجج. مما جعلهم يحتذون حذوه ويتبعون منهجه, فإذا كنا نقرأ في آي الذكر الحكيم. قوله تعالى:

[1] محمد عبد المخنعم خفاجي, " الحياة الأدبية في عصر الإسلام", ص76, دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة, ط3, 1404ه, 1984م.

وَأَوَ"ا إِيَّاكُمْ لَعَلَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24) "[1] فإنا نرى هذا الاسلوب البياني الرائع يتمثل في قول حسان بن ثابت في الرد على أبي سفيان بن الحارث حين هجا النبي صلى الله عليه وسلم:

أتهجوه ولسَ له بكفء فشركما لخيركما الِ َاء[2]

لَقَدْ جَاءَكُمْ وا إِذَا قَوْلٌ قَوْلٌ تعالَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (128)"[3]رأينا كذلك حساناً يقتبس هذا الأسلوب البارع في قوله:

عزيز عليه أن يجيدوا عن الهدى ريص على أن يستقيموا ويهتدُوا[4]

واخذافقوأنا قوللهتعالى: "جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ "[5]رأينا معن ابن أوس يقول متأثراً بأدب القرآن:

ا زلتُ في ليني لَه وتعطفي عليه كما تَحنو على الولد الأمِّ

خفض له مني الجناح تألفاً تُدنيه مني القرابة والرحم[6]

وكما أثر القرآن في اساليب الأدباء كذلك أثرفي تفكيرهم حتى لقد ر أينا الحطيئة وهو أقرب إلى جفاء البدو وخشونة الأعراب يقول:

ستُ أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

تقوى الله خير الزاد ذخراً عند الله للاتقى مزيدٌ [7]

والحق أن القرآن الكريم هو الذي خرج أعلام البلاغة وفحول البيان والأدب والشعر.[8]

ومن أبرز آثار الإسلام على الشعر والشعراء:

---

[1] سورة سبأ, الآية:24.
[2] البيت لحسان بن ثابت, الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام, محمد عبد المنعم خفاجي, ص78.
[3] التوبة, الآية :128.
[4] البيت لحسان بن ثابت, الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام, محمد عبد المنعم خفاجي, ص78.
[5] الإسراء , الآية:24.
[6] البيت لمعن بن أوس, " الحياة الأدبية في عصردصدر الإسلام" محمد عبد المنعم خغاجي, ص78.
[7] البين لحطيئة, " الحياة الأدبية في عصردصدر الإسلام" محمد عبد المنعم خغاجي, ص78.
[8] محمد عبد المخنعم خفاجي, " الحياة الأدبية في عصر الإسلام", ص78.

قلَّت الفنون الأدبية التي كانت منتشرة قبل الإسلام وتطورت بعض الفنون الأخرى وظهرت فنون جديدة, فمع ظهور الإسلام قُضي على سجع الكهان الذي يرتبط بالوثنية الجالية, وظهر سجع جديد مرتبط بالدين الإسلامي يستخدمه الخطباء في خطبهم ,كذلك بدأ الشعراء يدَّعون في شعرهم ما تعلموه من الإسلام وبدأت تظهر أنماط جديدة من الشعر كشعر الجهاد, والفتوح الإسلامية, والشعر الديني واصبح شعرهم يتصل بالقيم والمثل الإسلامية وايضاً حافظ الشعراء على أغراض الشعر التقليدية التي استخدموها قبل الإسلام, على سبيل المثال المديح فظهر ما يُسمَّى بالمديح النبوي, وهو مدح الرسول الكريم, ومن زاده حسان بن ثابت الأنصاري وهذا مثال على شعره.

لم ترَ قطُّ عيني ... وأحسن منكَ لم تلدُ النساء

خلقت مبرَّأً من كلِّ عيب ... كأنك قد خُلقتَ كما تشاء[1]

وكذلك استخدم الشعر في وصف المعارك والفتوحات الإسلامية التي خاضها المسلمين, وتصوير بطولات الصحابة الفردية والجماعية ووصف شجاعتهم وثباتهم الشديد وتصوير هول المعارك.ويقول الشاعر بشر بن ربيعة في القادسية تذكَّر – هداك الله- وقع سيوفنا ... بباب قديس والمكر عسيرُ

عشية ودَّ القوم لو أنَّ بعضهم ... يعار جناحيَّ طائرٍ فيطيرُ

وكذلك استخدم الفخر الذي كان منتشر في شعر الجاهلية استمر بأنواعه المختلفة فاستخدموه تصوير (الشجاعة) والكرم, والعفة, وأيضاً للإفتخار في الجهاد, وللإيمان والتقوى والخوف من النار.[2]

الرد على مزاعم آثار الإسلام السلبية على الشعر والشعراء:

[1] سامي مكي العاني," الإسلام والشعر, ص15, علم المعرفة للنشر والتوزيع, يناير 1978م.
[2] سامي مكي العاني, " الإسلام والشعر", ص15, علم المعرفة للنشر والتوزيع, يناير 1987م.

بات واضحاً كيف أنَّالإسلام أوجدّ مواضيع جديدة ليكتب فيها الشعراء, وأهر شعراء جُدلهمين بالدين الإسلامي الجديد وعقيدته وهذا كافٍ لوقف جميع المزاعم التي تدعم أن الإسلام أثر بشكل سلبي على الشعر والشعراء, فقد كان الإسلام بخلق مواضيع جديدة, و قام الشعراء بالإبداع في توظيفها, ولا يمكننا إنكار تأثر الشعراء بالقرآن الكريموا نشغالهم في حفظه, هذا الأمر الذي زادهم فصاحة وبلاغة, وهذا جعل الشعر يزدهر تحت الحكم الإسلامي, فلم يكن تأثيره دينياً فقط بل شمل جميع مناحي الحياة.[1]

وا ذا نظرنا في كتاب الله ما جاء من ذكر الشعر والشعراء نجد أن يكون شاعراً, وقد ردَّ القرآن على مزاعم المشركين, الذين زعموا أن القرآن شعر, او ضرب مَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69)"[2], وقالَ تعالى:"وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ (36)"[3].

ولعل الحكمة في تنزيه الرسول عن قول الشعر وعن أن يكون شاعراً, أن الله سبحانه وصف الشعراء بالطيش والسفه وبأنهم قوالون غير فعَّالين ومجاوزة الحق في مديحهم وهجائهم, وتلك صفات برَّأ الله رسله منها.[4]

---

[1]

[2] يس, الآية:69.

[3] الصافات, الآية:36.

[4] يحى الجبوري, محمد طه الحاجري,"شعر المخضرمين وأثر الإسلا فيه", ص40-41/ منشورات مكتبة النهضة بغداد/ ط1/ 1384ه-1994م.

المبحث الثالث

خصائص الشعر في العصر الإسلامي

كانت المقدمة الطللية أهم ما يميز الشعر الجاهلي, وهي من التقاليد الشعرية التي أصبحتالشعر في الإسلام وا إبتداء بها من المتحدثون في قصائدهم الطويلة, واشهرهم رائد الأحياء محمود سامي البارودي.

ويرجع تاريخ هذه المقدمة إلىرجل يٍّ سمى عروة بن حزام جاء ذكره في أشعار الجاهلية, وقد قيل عنه أنه من جود الشعر, ووضع أسسه ومنها المقدمة, قال امرؤ القيس:

عُوجاً على الطلّل المحيل لأننا نبكي للديار كما بكى ابنُ حزام

وأصبحت المقدمة تقديراً منها عند الشعراء فالشاعر يفتتح القصيدة بوصف الأطلال والبكاء عليها.

وينتقل من وصف الطلل وبكاء آثار الديار إلى وصف الناقة او الفرس, ومشقة السفر ليلاً او نهاراً ويصف ماهر الطبيعة من حوله وتأثره بها وعلاقته بها, فيصف الناقة أو الفرس بأشياء تحيط به مثل الحيوانات والنباتات, ثم يدخل في موضوع القصيدة أو عرضه, فيمدح أو يهجو أو يفخر أو يعاتب او يعتذر او يرثى.[1] وان الجزالة القديمة التي كانت صفة غالبة على الشعب الجاهلي كادت تزوي تماماً لتحل محلها بساطة في الأسلوب,وألفةً سهلة, رقيقة, حفرية.[2]

ونجد هذه المقدمة في شعر الإسلام عند الشعراء حديثي العهد به, فقد بدأ بها كعب قصيدته التي اعتذر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه فيه, ونجدها في بعض قصائد حسان الإسلامية الطويلة, لكنه لا يطيل الوقوف على الأطلال ولا يسترسل في الوصف فقد جدد فيها وأبدل ذكر الاطلال بالتغزل في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم , وتأمل سحر جماله وبيان منطقة وكرم خلقه, ولم يصف الناقة

[1] محمود عكاشة," الشعر في عصر النبوة", ص218., الناشر:دار الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي, ط1, 2006م, 1427ه
[2] احمد محمد عوين,"ماخل الأدب العربي", ص96, دار الوفاء للطباعة والنشر, ط1, 2014م, الاسكندرية.

, ولم يتبدَّ في شعره؛ لأنه حفري ويدخل في موضوع القصيدة دون إطناب وقصيدته التي قالها في فتح مكة, "عفت ذات المنبع فألجواء", وحديثه عن شعثاء والخمر, تعد من اطول مقدماته في الإسلام,وليست إلا تقليداً رمزياً يستهل به الشاعر قصيدته وليست بأطول من مقدمه كعب انب زهير التي تجاوزت نصف عدد أبيات القصيدة ولم يكن كعب صاحب رصيد في الإسلام, فهي الأولى بيد أن كعب في الإسلام واعذب لفاً وأرق أسلوباً في شعره من حسان وكعب فالرجل رقيق الطبع صاحب حسن مرهف لين اللف, وكان عبد الله بن رواجه على شاكلته, بيد أنه كان في رجزه وشعره الحماسي أشد إنفعالاً وثورة وقد كان الرجال افضلها ديناً و أكثرهما جهاداً بسيفه, وتميز بهجاؤه في المشركين بذم الشرك واللم والفحش وما كان عليه المشركين من خلف زميم وقد اوجههم هذا الهجاء بعد اسلامهم فقد عبرهم بكفرهم وصدودهم وغيرهم, والقصيدة الجاهلية لها علاقة قوية بالبيئة فقد تفاعلت منها وتأثرت بها, فجسدتها وصورتها, فهم يصفون رحلاتهم في الصحراء وما يركبونه من إبل وخيل, ويشبهون الناقة في سرعتها لبعض الحيوانات الوحشية ويشبهونها بقوة بعض الحيوانات.[1]

وقد وقع في القصيدة الإسلامية مثل ذلك لكنها لم تستطرد في الوصف ولم تتكلف الحديث عن الناقة والفرس وغير ذلك مما وصفه الشعراء كالذئب والآرام, فالشاعر قد يقتضب في المقدمة ليدخل إلى الموضوع شوقاً إليه وتلهفاً للحديث عنه, والاحداث الخارجية كانت سريعة التطور وليس لدى الشاعر فرصة كافية يتأمل فيها الطبيعة الرحبة تفحص معاملها, فهم يخوضون عمار المعارك التي شغلتهم عن النظر في رغباتهم الشخصية وشغلتهم عن الغزل.[2]

وتألفت القصيدة الجاهلية من وحدات موسيقية متساوية في الأبيات وهي التي عرُفت في الإسلام ببحور الشعر, وصارت علماً معروفاً وقد وضع اساس شعراء الجاهلية

[1] مصطفى السيوفي في تاريخ الادب في صدر الاسلام, ص219.
[2] محمود عكاشة, الشعر في عصر النبوة", ص117.

وتعرف عليه الشعراء في الإسلامواٍبتكر الجاهليون القافية الموحدة في نهاية الأبيات فينتهي كل بين بنهاية واحدة في حرف او حرفين يعرف بحرف الروي. وقلدهم الاسلاميون في ذلك وقد وقع بعض الاضراب فيها, لأن علم العروض لم يشتهر بعد, فالشاعر كان يقيم قصيدة على ايقاع في نفسه, فأخطأه احيانا في بعض المواقع ولهذا تكثر النحافات ويكثر الإغواء واٍختلاف حركة الروى عن الأصل الذي يجب أن تكون عليه كأن يحرك الساكن ويضم المجرور ويفتح المكسور وغير ذلك.

وتوجد علاقة بين الوزن واٍيقاع بعض الأصوات في الطبيعة او المحيط الذي يعيش فيه الشاعر , فقد رأي بعض العلماء أن يحد الرجز أقدم اوزان الشعر العربي وأنه تولد من الرجع, وهو مرتبط بالحداء وواقع اخفاف الإبل في سيرها وتولدت فيه الاوزان الاخرى.[1]

وهذا الرأي لا يحى بالقبول على بعض العلماء, لأن معظم فحول الشعراء ينظمون قصائدهم الطويلة في بحر الطويل والبسيط والسريع والكامل والخفيف والوافر والمتقارب والهرج.[2]

واكثر الأوزان استخداماً منها الطويل, لأنه يسعى الحكى, ثم البسيط والكامل, واستخدموا الايقاع العالي والقوافي التي تنتهي بأصوات شديدة نحو الهمزة والدال والباء والتاء وسيف حرف الروي قبلها بمد ليزيدها قوة في موضعها وقلدهم الاسلاميون في هذا الإيقاع والروى.

وقد ربط بين ابان القصائد مضمون عام وبعضها يفتقد الربط الداخلي , فالقصائد التي تعلقت بأبيات معينة بأحداث معينة فيها ترابط واتفاق , والقصائد الطويلة تعددت فيها الموضوعات فشكلت كل فكره وحده بها صلة بما جاورها , فقد ربط كعب بين سعاد والناقة , فالناقة ستحمله إليها, وربط بين الناقة والاعتذار , فالناقة ستحمله إلى

[1] محمود عكاشة, الشعر في عصر النبوة", ص117.
[2] شوقي ضيف, "تاريخ العصر الجاهلي", ص186.

الارض التي تقسم فيها سعاد, وهي التي حملته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأوجد علاقة غير مباشرة بين سعاد والاعتذار, وهي علاقة بعيدة لاختلاف الغرضين.[1]

واتهم بعض الباحثين القصيدة العربية القديمة بالتفكك, وعدو البيت وحدة بناء القصيدة او وحدة مستقلة عما جاوره وهذا غير صحيح , فقد وجدنا ربطا مضمونا بين موضوعات قصائد كعب بن مالك وربط اجزاء القصيدة على مستوى الشكل فاستعان بحروف العطف والتعليل والضمائر والاشارات في الربط بين الجمل فتماسكت البنية الداخلية.

وقد وقع تقديم وتأخير في ترتيب ابيات بعض القصائد وقد قع ذلك بسبب الرواية الشفوية وكان العلماء على علم بما وقع فيه اختلاف في الترتيب وقد كان الربط الداخلي يحول ويمنع وقوع هذا.

وقد استوحى الشعراء الجاهليون والمخضرمون تشبيهاتهم وصورهم من البيئة فشهد المرآة ببعض الحيوانات كالغزل و البقر الوحشي, وتشبيهه وضاءة الوجه بالسيف اللامع, اقتبسوا الصور من البيئة المحيطة, وليست متكلفة ولا غريبة ولم يسرفوا في المحسنات بل كانت عابرة غير متكلفة.[2]

ولقد تأثر الشعراء بالقرآن بعد أن تمكن الايمان قلوبهم واستقوا من عمله ونهلو وتعللو منه,فحفوا القرآن و جالسوا النبي صلى الله عليه وسلم, ولزموا حيرته واستمعوا درر قومه, فوقع من القرآن الكريم والحديث الشعر ما وقع في شعرهم, فإقتبسوا لفه وشاكلوا اسلوبه وضمنوا معانيه اشعارهم فوافقت بعض معاني أشعارهم ما جاء في القرآن الكريم فتهذب اللغة وسمو المعنى وارتفع على غيره من لغة الجاهلية ومضمانيها.

ويعد شعر كعب بن مالك اكثر تأثيراً بأسلوب القرآن الكريم ومعناه ولغته, فقد ضمشعره كثيراً من معناه واقتبس تراكيب قرآنية وغير فيها ومنهجاً بقوله وصاغ منها جملة جديدة تتشاكل التراكيب القرآنية في كثير منها.واكتسب أسلوبه رقة وتهذيباً من

[1] محمود عكاشة, "الشعر في عصر النبوة", ص220.
[2] مصطفى احمد محمد عوين,"مداخل الأدب العربي" ص117.

القرآن الكريم الذي وظف تركيبه ولغته في شعره وتستطيع أن تصل إلى نص الآية من شعره دون مشقة فالمشاكلة قريبة والاقتباس واضح.

وصحح القرآن الكريم كثير من مفاهيم الجاهلية الباطلة, ولعبهم بالالفة ولحنهم في القول لتعيدوا مراد الله تعالى تضليلا واستهزاء, قال ابو جهل بن هشام, لما ذكر الله " شَجَرَتَ الزَّقُّومِ "[1] تخويفا بها لهم قال يا معشر قريش: هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا : لا , قال : عجوه يثرب بالزبد والله لئن استكملنا منها لتنزقمنها تزقماً , فأنزل الله تعالى فيه :شَإِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46)"[2]

وتأثر الشعراء لبعض تراكيب القرآن الكريم يقال للمتكبر ثاني عطفه , قال تعالى " ثَانِيَ عِطْفِهِ " : " ليضل عن سبيل الله"[3] وثاني الجيد للكبرياء قال الشماخ:[4]

وهي بدالات جديدة غير التي كانت عليها في " جاهلية فليس للجاهلية منها الا الفظ, ولقد استحدث الاسلام لها معناً جديداً فطور من خلالها ووسع منها وانتشرت بفضله في الخطاب اليومي وصارت مصطلحاً له مفهوم واضح في الاسلام.

وظهرت في الإسلام صيغ جديدة على بناء مفهوم مصنوع نحو الجاهلية: مصطلح جديد عبارة عن مصدر صناعي مكون من اسم الفعل الفاعل: جاهل واللاحقة به (يه) ومثله الرهبانية وقد احدث في الاسلام, وهو مصطلح قرآني قال تعالى: يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ "[5] و " ولا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى"[6] "مالِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ "[7]

---

[1] ص, الاية 43.
[2] الدخان:الآية, 43-46.
[3] الحج, الآية 9.
[4] مصطفة السيوطي , " تاريخ الادب في صدر الاسلام, ص92.
[5] آل عمران, الايى : 154.
[6] المائدة, البية: 50.
[7] الأحزاب, الآية :33.
[8] الفتح, الآية : 26.

الفصل الثالث :نماذج لبعض شعراء العصر الإسلامي

المبحث الأول: عبد الله بن رواحة

المبحث الثاني: كعب بن مالك

المبحث الثالث: حسان بن ثابت

المبحث الأول: عبد الله بن رواحة

عبد الله بن رواحة, صحابي جليل وقائد عسكري, أحد السابقين إلى الإسلام, سخر موهبته في تأليف وا لقاء الشعر للدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم, وهو أحد النقباء الإثنا عشر في بيعة العقبة.

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة ابن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة ينتمي إلى بني الحارث وهي أحد بطون الخزرج كنيته هي أبا رواحة, أبا عمرو, ابا محمد, أمه هي كيشة بنت واخد بن عمرو الإطنابة, هو أخو أبو الدرداء لأمه, وخال النعمان بشير.[1]

وكان عظيم القدر في الجاهلية, سيد اسلم عبد الله وشهد بيعة العقبة الثانية, ثم عمل على نشر الإسلام في المدينة فأصبح عظيم القدر أثيراً عند الرسول صلى الله عليه وسلم, وكان لعبد الله بن رواحة مقدرة عسكرية ظاهرة فشهد مع رسول الله معركة بدر الكبرى,ولم يشهد بدراً الصغرى لأن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه مكانه في المدينة, وعبد الله بن رواحة من الشعراء الرجاز المحسنين المجيدين, وهو من طبقة قيس بن الحطيم, أما في الإسلام فكان يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على شعراء المشركين.[2]

لقد كان عبد الله بن رواحه مثالاً للشاعر المسلم الذي أمن قلبه وصدق عمله إيمانه, فقد ذكر الدائم لله سبحانه وتعالى بقوله: " رحم الله عبد الله بن راوحة كان يجب المجالس التي تباهي بها الملائكة"[3]

لقد كان عبد الله صاحباً للرسول صلى الله عليه وسلم ملازماً له متمثلاً لتوجيهاته واعياً لإرشاداته في جعل الشعر وسيلة مهمة من وسائل الدفاع عن الدعوة فحين اراد الرسول الكرين أن يوجه هذا الشاعر ليرد على افتراءات المشركين, ويعضد للدعوة والمسلمين, ساله سؤال مستفسر وهو (عليه الصلاة والسلام) يريد لفت نظرة إلى الواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية والذي يوجب على كل فرد فيها أن يلتزم بالدفاع

[1] ابتسام مرهون الصغار,"الأمالي في الأدب الإسلامي" 1/ص61- دار المناهج للنشر والتوزيع- ط1.
[2] حسن بشير صديق" الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي-2/ص231- الدار السودانية للكتب –ط1- 1428ه-2007م.
[3] ابتسام مرهون الصغار,"الأمالي في الأدب الإسلامي" ص63.

عن الإسلام, وأهله فسأله الرسول, كيف تقول الشعر إذا قلته؟ فيقول عبد الله: انظر في ذلك فأقول, او ثم أقول, فقال الرسول: فعليك بالمشركين.[1]

اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن رواحة في كثير من المعارك والمهام العسكرية ومنها؛ عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم للقاء المشركين في بدر استخلف ابن رواحة على المدينة, وكذلك إنه بعث ابن رواحة في سبرية مكونة من ثلاثين رجل لقتل ابن رازم اليهودي في خيبر ففعل وقتله, كما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خيبر لحساب وتقدير قيمة زكاة النخل والزروع. [2]

دخل عبد الله بن راوحة معركة مؤتة متطلعاً للشهادة,راغباً فيها زاهداً في غيرها, فلما ودع المسلمون الجيش بعد تشييعه حتى تحية الوداع, قالوا " صحبكم الله بالسلامة ودفع عنكم, وردكم إلينا صالحين غانمين"؛ قال عبد الله بن رواحة:

أسالُ الرَّحمنَ مغفرةً ... يةً ذاتَ فَزع تقذِف الزَّبدا

طعنةً بيدَي حرَّان مجهدة ... ة تنفذُ الأحشاء والكبَدَا

, يُقال إذا مَدَّوا على جدثي ... اللهُ ً من غازٍ وقد رَشدا*

تمنى عبد الله بن رواحة الشهادة كما يتضح في أبياته السابقة, وقد إستجاب الله دعوته, وحقق له أمنية فقد استشهد في مؤتة في جمادى الأولى 8هـ, ودخل الجنة وهو فيها على سرير من ذهب كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن شعره في يوم مؤتة في جمادى الأولى ودخل الجنة وهو فيها على سرير من ذهب كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] أبي زيد محمد بن الخطاب القرشي "جمهرة أشعار العرب", 2/ص289- دار الكتب العلمية- ط2-2003م-1424ه.
[2] ابتسام مرهون الصفار,"الأمالي في الأدب الإسلامي" ص65.
* القزع: السعة, الجدث: القبر.

ومن شعره في يوم مؤتة ستنزل نفسه للمعمه ويحثها لحمى الوطيس؛ لأن ذلك مهر الجنة وهذا من المعاني النادرة التي لم نجدها عند غيره من الشعراء وهي آخر ابيات قالها واندفع إلى قيادة الجيش بعد زيد وجعفر:

سمتُ يانفس نزلنه ْ رهةً او لتطاوعنه ْ

لب َ الناسُ وشدُّوا الرنة ، اراكِ تكرهين َ الجنَّة[1]

وفي يوم الخندق كان له حضور ذو أثر كبير على جيش الإسلام, حيث تغدى الجميع معه ومع بشير بن سعيد, فقد ارسلت زوج بشير إلى زوجها وأحبها عبد الله بن رواحة تمراً , تقول بنت بشير بن سعيد المرسلة بالتمرة يارسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى ابي وخالي يتعديانه, فقال : "هاته: قالت : فبصته في كفي رسول الله فلما إمتلأت كفاه, ثم أمر بثوب فبسط له, والقى عليه التمر, وقال لأحد جلسائه أصرخ على أهل الخندق, أن هملوا إلى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه وجعلوا يأكلون حتى عادوا عنه ولا يزال الثوب تمر ٌ يتساقط من اطرافه.[2]

ولعبد الله بن رواحة مواقف كثيرة مع الرسول الكريم صولت الله وسلامه عليه, فقد أتى رسول الله فقيل له: إن ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك, فقام ابن رواحة, فقال يارسول الله ائذن لي فيه, فقال : " انت الذي تقول : فثبت الله؟" قال : نعم يا رسول الله أن الذي أقول :

بيٌ ومن ْ يحرم ْ شفاعته ٌ حِ ساب فقد ْ أزرى به القدر ُ

ُ الله ما آتاك َ من حُ سنِ َ مُ وسى ونصرا كالذي نصروا

فقال له الرسول الكريم : (وأنت فعل الله بك مثل ذلك)[3]

ومن أحسن ما مدح به النبي صلى الله عليه وسلم قوله:

لم تكن فيه آياتٍ مبينة كانت بديهته تنبك بالخبر

[1] حسن بشير صديق, " الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي", ص230.
[2] أبي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي, "جمهرة أشعار العرب", ص291.
[3] النبوي عبد الواحد شعلان," الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة), ص192, دار قباء للطباعة والنشر , 1998م.

وحين كان يطوف الرسول بالبيت في عمرة القضاء قال عبد الله بن رواحه

خلوا بني الكُفار عن سبيله ... وم َ نضربكم على تأويله

ضرباً يزيلٌ الهام عن مقيله ... ويذهل الخيلي عن خليله

كما قال عبد الله بنت يدي رسول الله

اربٍّ لولا أنت ما أهديتنا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل سكينة علينا ... وثبت الأقدام إن لاقينا

نَّ الذين قد بغوا علينا ... إن ارادوا فتنة ابينا

ولما سمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال " يابن رواحة افي حرم الله وبين يدي رسول الله؟ فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم: (خلَّ عنه ياعمر فوالذي نفسي بيده لكلامه اشدٌّ عليهم من النبال)[1]

[1] النبوي عبد الواحد شعلان," الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة), ص192, دار قباء للطباعة والنشر , 1998م

المبحث الثاني

كعب بن مالك الأنصاري

كعب بن مالك بن ابي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن اسد بن ساردة بن يزيد بن جثم بن الخزرج, وكعب بن مالك يكنى ابا عبد الله, وهو شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم, ومات في خلافة على بن ابي طالب بعد أن كف بصره. وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة , رحمهم الله تعالى, وشهد المشاهد كلها, الابدار . وهو القائل , ويقال : إنه أفخر بيت قالته العرب:[1]

وببر بدّر إذ بردّ وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمدُ

وله

نَصل السيوف إذا اقصرنبخطونا قُدماً ونلحقها غذا لم تلحقِ

روى أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: يا كعب, ما نسى ربك- أو ما كان ربك نسياً - بيتاً قلته. قال كعب: وما هو يارسول الله؟

فقال : انشده يا أبابكر فأنشده:

زعمت سخينة أن ستغلب ربّها وليغلبنَّ مُلغلبُ الغلاَّب

ويروى: * همت سخينة أن تغالب ربها*

كعب بن مالك بن عمرو بن القين الأنصاري السلمي الخزرجي, وكان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وشهد أكثر الوقائع, ثم كان من أصحاب عثمان وأنجده يوم الثورة وحرض الأنصار على نصرته ولما قتل عثمان قعد عن نصرة علي فلم يشهد حروبه, وعمي في آخر عمره وعاش سبعاً وسبعين سنة.[2] له (80حديثاً) , و(ديوان شعر طبع) جمعه سامي العدل في بغداد.

---

[1] معجم الشعراء, ابي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى للمزرباني, قدم هذه الطبعة أ.د, محمود على مكي , الذخائر, ص229-230.

[2] د. يحى مراد, (معجم تراجم الشعراء الكبير),ج1, دار الحديث: القاهرة, 1427ه-2006م, ص602.

شاعرنا أنصاري خزرجي, اسمه كعب بن مالك بن ابي كعب بن سلمة,[1] ولد بيثرب في نحو سنة 20 ت, هـ, وبها نشأ وفيها دخل الإسلام, وله أخلص, وعنه دافع؛ فقد شهد مع رسول الله غالب غزواته, وكان أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن تبوك, فتاب الله عليهم كما قص في سورة براءة, وبسبب هذا التخلف والصدق وعدم الاعتذار أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الكلام معه ضمن زميليه[2] وأمرهم بإعتزال نسائهم وقد بقوا لخمسين يوماً يعانون ضغط الحرب النفسية, "حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (118)"[3]

ويعد كعب بن مالك من رواة الحديث النبوي الشريف, فقد (روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديثاً كثيرة, وكل بني كعب بن مالك قد روي عنه الحديث.

فقد كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه: أن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :والذي نفسي بيده لكأنما تنضحنهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر)

وفي رواية (عن محمد بن كعب عن أبيه, أنه حدثه: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأوسا بن الحدثان ايام التشريف, فنادني: إنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن , وايام منى أيام أكل وشرب)

غير أنه لما يذكر كعب بن مالك يذكر شاعراً وهو من بيت ودين للشعر, عريق فيه اصولاً وفروعاً فأبوه مالك شاعرٌ له في حروب الأوس والخزرج قبل الإسلام اثارٌ وعمه قيسٌ شاعرٌ وابنه عبد الرحمن بن كعب شاعرٌ .

لقد كان دفاع كعب عن الإسلام اساساً بالشعر , فهو أحد ثلاثة شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم المشهودين, وهو في هجاء المشركين على مذهب

[1] أ.د. حسن بشير صديق, (الأدب العربي, في صدر الإسلام والعصر الأموي, جميع حقوق الطبع, ط1, 1428ه-2007م, طباعة ونشر وتوزيع, الدار السودانية للكتب, ص221.
[2] هلال بن أمية, الربيع بن مرارة.
[3] التوبة, الآية:118.

حسان, كانا يهجوان قريشاً بالوقائع, والأيام والمآثر, أما ثالثهما عبد الله بن رواحة يعير قريشاً بالكفر, وينسبهما إليه, ويعلم أن ليس فيها شر منه " فكانوا في ذلك الزمان أشد شئ عليهم قول حسان وكعب, وأهون شئ عليهم قول ابن رواحة, فلما أسلموا وفقهوا في الإسلام؛ كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة".

وفي علاقة كعب بالرسول صلى الله عليه وسلم, تظهر المادة في مصادرنا الأدبية إعجاب الرسول صلى الله عليه وسلمبكعب بن مالك وا ٍطراءه لشعره, فقد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب كعب بن مالك, فخرج, فقال له رسول الله عليه وسلم "إيه", فأنشده, ثم قال : "إيه", فأنشده. (ثلاث مرات).

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لهذا أشد عليهم من مواقع النبل)

ولما سمع الرسول صلى الله عليه وسلك كعباً ينشد

مقاتلنا عن جذمنا كل فخمه

قال له: لا تقل عن جِ ذمنا؛ ولكن قُل: مقاتلنا عن ديننا

وقد أتى رسول الله صلى عليه وسلم فقيل: إن ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك, فوثب كعب بن مالك, فقال: يارسول الله صلى عليه وسلم ائذن لي فيه, فقال : (أنت الذي تقول : همت؟" قال نعم يارسول الله أنا الذي أقول:

همت سخينة ان تغالب ربَّها وليغلبن مـُغالبُ الغلاَّبِ

فقال : (أما إنَّ الله لم ينس لك ذلك)[1]

هو كعب بن مالك من بن سـَلِمة من الخزرج.[2], ولد كعب بن مالك في يثرب نحو عام 25 ق.هـ (598م) وكان في نحو الخامسة والعشرين من عمر لما شهد بيعة العقبة مع قومه ودخل في الإسلام. ثم انه شهد مع الرسول جميع الغزوات الاتبوك.

[1] أ.د. حسن بشير صديق, "الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي", ص223.

[2] د. عمرو فروخ,(تاريخ الأدب العربي), الأدب القديم من مطلع الجاهلية غلى سقوط الدولة الأموية, دار العلم اللملايين, ج1, ط2, ابريل2006م, ص222.

في مطلع رجب من سنة 9هـ (اوساط تشرين الأول 630م) تجهز الرسول في غزوة إلى تبوك (في مدين, شمال الحجاز) يزيد فيما يبدو غزو الروم. وقد تخلف ثلاثة وثمانون رجلاً من المسلمين عن هذه الغزوة بأعذار مختلفة, منهم من كان منافقاً ,ومنها من رأى أن ثمر بستانه قد أدرك في الخريف فلا يريد أن يدركه, ومنهم من خاف الحر ّ وبعد المسافة.ومنهم من كان فقيراً لا يملك راحلة يرحل عليها.

ولم يلق الرسول الروم, فصالح عدواً من قبائل أهل شمالي بلاد العرب في أيلة (العقبة) وأذرح ودومة الجندل على الجزية ولما عاد الرسول إلى المدينة جاءه المخلفون يعتذرون إليه عن تخلفهم فقيل أعذارهم إلا ثلاثة نفر: عبد الله بن رواحة بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية, فإنه سخط عليهم وترك كلامهم أمر بأن يتجنب المسلمون كلامهم؛ ثم أمرهم أن يعتزلوا نساءهم ايضا . فبقوا على ذلك خمسين يوماً حتى ضاقت بهم الدنيا ثم نزلت آيتان من سورة التوبة: (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم, ثم تاب عليهم, أنه بهم رؤوق رحيم, وعلى الثلاثة الذين خلفوا , حتى اذا قاضت عليهم الأرض بما رحبت , وضاقت عليهم أنفسهم, وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا.[1]

وعمي كعب بن مالك في اخر عمره ثم توفى بين سنة 50 سنة وسنة 55هـ (670-3673), وسنة في نحو السابعة والسبعين, وكان عمانياً من انصار عثمان بن عفان.[2]

2-كعب بن مالك من فحول الشعراء, مكر مجيد, وخصوصاً في الحماسة ووصت الحرب. وكان محدثاً يروى الحديث عن رسول الله.

3-المختار ومن شعره.

[1] د. عمرو فروخ,(تاريخ الأدب العربي), الأدب القديم من مطلع الجاهلية غلى سقوط الدولة الأموية, دار العلم اللملايين, ج1, ط2, ابريل2006م, ص222.

[2] د. عمرو فروخ,(تاريخ الأدب العربي), الأدب القديم من مطلع الجاهلية غلى سقوط الدولة الأموية, دار العلم اللملايين, ج1, ط2, ابريل2006م, ص224.

-قال كعب بن مالك يرثي حمزة بن عبد المطلب, إبن عم الرسول, وقد استهشد يوم أحد (3هـ=625م) ويخاطب صفية بنت عبد المطلب:

صفية, قومي ولا تعجزي وبكى النساء على حمزة
ولا تنأمي أن تطبلي البكا على اسد الله في الهمزة
فقد كان عزاً لأيتامنا وليث الملاحم في البزة
يريد بذاك رضا أحمد ورضوان ذي العرش والعزة

وقال في شأن يوم خيبر:

نحن وردنا خيبراً وفروصه بكل في عاري الأشاجع مزود
جواد لدى الغابات لا واهن القوى رئ على الأعداء في كل مشهدٍ
عظيم رماح القدر في كل شتوة سروب بنصل المشرفي المهندِ
ريد القتل مدحاً إن اصاب شهادةً من الله يرجوها وفوزاً بأحمدِ
يزود ويحمي عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد

المبحث الثالث

حسان بن ثابت

هو ابو الوليد حسان بن ثابت الانصاري, شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم, واشعر الشعراء المخضرمين, وهو من النبي النجار, من اهل المدينة, نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها, ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واسلم الأنصار, اسلم معهم ودافع عنهم بلسانه كما دافع عنه قومه الأنصار بسيوفهم.

وعاش حسان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم محبباً إلى خلفائه, مرضياً عنه وعمره قريباً من 120 سنة وبقى أكثر حياته ممتعاً بحواسه وعقله, حتى وهن جسمه في آواخر عمره, وكف بصره , ومات في خلافه معاوية سنة 54هـ.

كان حسان شاعر أهل المذر في الجاهلية وشاعر اليمانية في الإسلام ولم يكن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في أعدائه عن دعوته إلى الله استعر منه, لذلك رمي مشركي قريش من لسانه بالداهية التي لم يكن لهم قبل بها فأوجعهم وأخرسهم من غير فخش ولا هجر, وكما آذن لهم له النبي صلى الله عليه وسلم من هجائهم, قال له كيف تهجوهم وانا منهم؟ قال لك منهم كما تُسل الشعرة من العجين, وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب له منبراً بالمسجد ويسمع هجاءه في أعدائه ويقول : (اجب عنه اللهم ايده بروح القدس) وكان في شعر حسان زمن الجاهلية شده وغرابة اللفظ, فلما اسلم وسمع القرآن ووعاه وكثر ارتجاله من الشعر لأن شعره سهل أسلوبه.ومن شعره في الجاهلية

ولقد تقلدنا السيرة امرها وتنوب يوم النائبات ونعتلي

ويسد سيدنا يحاجح ساده ويصيب قائلنا سواء المفصل[1]

ونحاولالأمر المهم خطابه فيهم ونفصل كل امر معضلٍ

وتزود أبواب الملاك ركباناً ومتى تحكم في البرية نعدل

[1] مصطفى السيوفي "تاريخ الادب في صدر الإسلام" ص193, ط1, 2008م, الدار الدولي للاستثمارات الثقافية , ش.م.م, هيلوبوليس غرب القاهرة.

إمام شعراء الإسلام, حمل لواء هم منذ أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب, فنافح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم هجا المشركين.

وقد ولد حسان رضى الله عنه في بيت شعر, فأبوه وجده شاعر, وبقى الشعر فيهم طويلاً, وبعد حسان من الشعراء المخضرمين المعدودين, وهو فحل من فحول الشعر في الجاهلية والإسلام, وعاصر حسان شعراء فحول أشهرهم النابغة النبياني ولبيد بن ربيعة, والنابغة الجعدي والأعشى وغيرهم.[1]

ويجمع الكثير من النقاد والرواة القدامى أنه اشعر أهل عصره. وقد روى في هذا الشأن ان حساناً فضل الشعراء بثلاث : كان شاعر يثرب في الجاهلية, وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم, شاعر اليمن في الإسلام.[2]

وكان شعر حسان الأول في المعارك التي وقعت بين قبلتي الأوس والخزرج قبل الإسلام, وقد كانت يثرب المدينة ميداناً للخصومات, والصراعات التي يقف من ورائها اليهود وكان حسان رضي الله عنه يدافع عن قبيلة الخزرج , ويقف في الميدان الآخر قيس بن الخطيم يدافع عن الأوس.

وكان هذا في الميدان الحربي سبباً في شهرة حسان, فقد تحمس لقومه فمدخ وفاخر بأمجادهم, ووصل رحمهم رحمه بمولك الغساسنة في حلق بالشام, فغفتخر بقرابته منهم فقربوه منهم وتقاسم هو والنابغة الزبياني, معلقمة الفحل وغيرهم شعر بلاط بن غسان بالشام فوهبوه اعطياتهم وا إتصل كذلك ببلاد الحيره,وقد أغدق عليه ابو قابوس النعمان بن المنذر بعد مدحه, فنزل منزلة النابغة الزبياني حتى عاد النابغة بعد قطيعة إليه وتصالحاً فتركه حسان مكرهاً .

وقد أكسبه إتصاله بالمولك مالاً كثيراً فعاش في رخاء ونعما, وقد جعله ذلك يعني بشعر المديح فإرتقى باسلوبه وجودته.

---

[1] عكاشة " الشعر في عصر النبوة", ط1, 1427هـ- 2006م, الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي , مكتبة دار المعارف.

[2] مصطفى السيوفي "تاريخ الادب في صدر الإسلام" ص193, ط1, 2008م, الدار الدولي للاستثمارات الثقافية , ش.م.م, هيلوبوليس غرب القاهرة.

وقد كان يجاهد في المعارك بشعره, فآذنت إليه قريش وتأملت من وقع شعره فيهم وأثره وا ٍستطاع حسان أن يستهدي لشعراء قريش في مرحلة الصراع بين الإيمان والكفر.[1]

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجب ان يستمع إلى شعر حسان, فقد سال عنه في سفر قائلاً: اين حسان بن ثابت ؟ فقال حسان: لبيك يارسول الله وسعديك, فقال عليه الصلاة والسلام (أحد) فجعل حسان ينشد والنبي يصغي ويستمع ,فما ذاك يستمع إليه وهو على راحلته, فلما فرغ من إنشاده قال : صلى الله عليه وسلم : (لهذا اشد عليهم من وقع النبل) ومر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم وحسان ينشدهم من شعره فهم غير نشاط لما يسمعون منه, فجلس معهم الزبير فقال : ما لي اراكم غير آزتين لما تسمعون من شعر إبن الفريعة. فجلس معهم ازبير فقد كان يغرض الرسول في حسن إستماعه ويجزل عليه توابه ولا ينشغل عنه بشيئ فقال حسان يمدخ الزبير:

اقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفعل يعدل[2]

ولقد حدثأن مرَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بإذنه وقال له:إر غاء كرغاء البعيد! فقال حسان دعنا منك يا عمر فوالله لتعلم إني كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فتركه عمرو وا ٍنطلق.

وأما عن تمهر حسان في باب التمديحات النبوية فدارت على محاور برع ابو عبد الرحمن في تأتيها على وجه لم يسبق إليه.وا ٍذا به يتوج مسلمين بالوان الفخر جميعاً فيضع الأكاليل لى رءوسهم وخاصة جماعته من الأنصار.

وأما في رده على الكفار ومهما جمعتهم فهي الصواعق القاتلات او قل الشهب الخارقات تصعقهم وتتأصل. فكان سلاحاً في ايدي المسلمين لا يقل في بالغ

[1] عكاشة, (الشعر في عصر النبوة), ص43.
[2] مصطفى السيوفي, "تاريخ الأدب في صدر الإسلام" , ص104.

خطورته عن الاسلحة الحربية. وهو من قبل لسان دعايتهم والمتحدث الرسمي في رد الاعتبار والنيل من جماعات المشركين.

وهذا واحدة من مدائح حسان بن ثابت للهادي البشير صلى الله عليه وسلم ندرك من خلالها أثر دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (اللهم ايد بروح القدس)

قال حسان بمدح النبي (صلى الله عليه وسلم ويهجوا ابا سفيان بن الحارث قبل إسلامه يوم فتح مكة:[1]

ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ ،	إلى ءَ منزلها خلاءُ
ني الحَسْحَاسِ قَفْرٌ ،	ها الروامسُ والسماءُ
زَالُ بِهَا أنِيسٌ ،	هَا نَعَمٌ وَشَاءُ
هذا، ولكن منْ لطيفٍ ،	إذا ذَهَبَ العِشاءُ
ثاءَ التي قدْ تيمتهُ ،	لقلبهِ منها شفاءُ
مِن بَيتِ رَأسٍ	دَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
أذْيَابِهَا، مْ غَضٌّ	التفاحِ هصرهُ الجناءُ
ا الأسرباتُ ذكرنَ يوماً،	الرَاحِ الفِدَاءُ
لامَةَ ، إنْ أُلِمْنَا،	كانَ مغثٌّ أوْ لحاءُ
ونشربها فتتركنا ملوكاً،	سداً ما ينهنهنا اللقاءُ
دْنَا لمْ تَرَوْهَا	مَوْعِدُها كَدَاءُ
نذّةَ مُصْعِدَاتٍ ،	افِهَا الأسَلُ الظِّماءُ
امُتَمَطِّرَاتٍ ،	هنّ بالخمرِ النساءُ
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا،	حُ ، واذْكَشَفَ الغِطاءُ
لا، فاصبروا لجلادِ يومٍ ،	هُ فيهِ منْ يشاءُ
أمِينُ اللَّهِ فِينَا،	لِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ
لَ اللَّهُ : لْتُ عَبْداً	لحقَّ إنْ نفعَ البلاءُ
! ، فَقُومُوا صَدِّقُوهُ	تمْ : قومُ ولا نشاءُ
لَ اللَّهُ : تُ جُنْداً،	الأنصارُ ، عرضتها اللقاءُ

[1] مصطفى السيوفي, (تاريخ الأدب في صدر الإسلام), ص104.

ي كلّ يومٍ منْ معدٍّ	ْ قِتَالٌ، أوْ هِجاءُ
كمُ بالقوافي منْ هجانا،	بُ حينَ تختلطُ الدماءُ
أبلغْ أبا سفيانَ عني،	مجوفٌ نخبٌ هواءُ
وأن سيوفنا تركتك عبدا	وعبد الدار سادتها الإماء
مِنْ بَيْتِ رَأسٍ،	امِسُ والسّمَاءُ
تَ محمداً، فأجبتُ عنهُ،	اللهِ في ذاكَ الجزاءُ
لَسْتَ لَهُ بكُفْءٍ،	دَيْرِكُمَا الفِداءُ
وتَ مباركاً، براً، حنيفاً،	اللهِ، شيمتهُ الوفاءُ
رَسُولَ اللّهِ مِنْكُمْ،	حهُ، وينصرهُ سواءُ
الِدَهُ وَعِرْضي	ِ محمدٍ منكمْ وقاءُ
ا تثقفنّ بنو لؤيٍ	ّ قَتْلَهُمُ شِفَاءُ
كَ معشرٌ نصروا علينا،	أظفارنا منهمْ دماءُ
رِثِ بْن أي ضِرَارٍ،	ظَةٍ مِذّابَرَاءُ
ي صارمٌ لا عيبَ فيهِ،	لا تُكَدِّرُهُ الدّلا[1]

لا يشك احداً من الرواة في شبه الابيات السابقة احسان وهي اثنان وثلاثون بيتاً, وردت في ديوانه على انها قصيدة كاملة واحدة وكذلك اوردها كل كتاب تعرض لها بالرواية وايراد الابيات على هذا النحو يشعر انها قد أنشئت جميعها في وقت واحد, ولمناسبة واحدة هل هذا صحيح؟

الواقع انه غير صحيح , وأن القصيدة ويختلف في زمانه وفي مناسبة عن بقيتها, وقد اشار في ذلك يعفي المؤلفين ونبهوا إلى ان عشرة ابياتها الأولى هي من شعر إحسان ,استطاع حسان ان يخوض غمار كل موضوعات الشعر فمدح, وهجاء , وافتخر , ورثى , ووصف واستطاع ان يهجو هذه الاودية ماهر فيهيم فيها بيد انه تميز في موضوعي المديح والهجاء.

[1] مصطفى السيوفي, (تاريخ الأدب في صدر الإسلام), ص104.

ويتميز شعر حسان – رضي الله عنه- , بالصدق والتأثر والعفوية والتدقق, فشعره يندفع اندفاعاً , فقد كان يستجيب لطبعه ومشاعره, ولا يتكلف التصنع, فهو ليس كزهير يتأمل ويحمله ويجوده بل ليترك العنات لنفسه, ويستجيب لها فمطالعة مقتضية لا يطيل فيها ويسرع في الانتقال الداخلي من موضوع إلى آخر, وقد يشعرك احياناً بأنه قلق مضطرب فشعره يفتقد احياناً إلى الترتيب الموضوعوي, لأنه يعبر عن ثورته الداخلية مباشرة, فبعض شعره يشبه الشعر المرتجل, ويقع هذا كثيراً في شعره الإسلامي. [1]

فقد كان ينفعل بالمواقف فيهبط منه سيل عرض من السيول لا يرده ولا يحبسه فعاطفته الجياشة كانت تستجيب طوعاً لايمانه الصادق بالمواقف, وقد كانت طبيعة الموقف وسرعة الاهداف لاستهلاكه وقتاً يمتقع شعره ويهذبه ويتفحصه فنياً مثل زهير ويجير اخوه والخطيئة, وقد كانوا يتأنون في نسج الشعر وتجويدهو فيخرج مصقولاً متسلسلاً مترابطاً .[2]

وقد وضع على شعر حسان شعر في الاسلام فاضعفه , فقد دخله المتأخرون شعراً لم يقله, وكان هذا مدخلاً إلى الطعن في قوة شعره الإسلامي, والقصائد المرتجلة لا تكون في قوة القصائد المعدة المنقحة والمتفقة, وكانت سرعة الأحداث تتطلب ارتجال الشعر لمواكبتها وملاحقتها وكان الموقف سيداً في الشعر حسان.

وبعض المعتدين يصفون شعر حسان الاسلامي ويستدلون لهذا الراي بما قاله الاصمعي فيه: الشعر نكد بابه الششرو فغذا دخل الخير ضعف , هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية علماً جاء الاسلام فسيقف شعره وقال ايضا سعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر فقطع متنه في الإسلام لحال النبي (صلى الله عليه وسلم).

[1] مصطفى السيوفي, (تاريخ الأدب في صدر الإسلام), ص104.
[2] محمود عكاشة, (الشعر في عصر النبوة), ص43.

وقد رأى محمد بن سلام أن حسان بن ثابت اشعر من كعب بن مالك السلمي , وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم الأوسي , وابي قيس الاسلت العوفي اليهودي.

فقال: وهو كثير الشعر جيَّده, وقد حمل عليه ما لم يحمل على احد, لما تعاضلت قريش وضعوا عليه اشعاراً كثيرة لا تنتهي.[1]

وهذا ما أدخل الوهن في شعره وسماه الأصمعي شعراً جميعاً له في سلام, فقد كانت الاشعار الموضوعوية ضعيفة وزيدت في شعره.

وقد كان حسان يتسجيب لطبيعة الموقف, وما تقتضيه موسوعة البديهة وحضور الذهن,وهذا كله لا يمحه من وقتاً لمراجعة شعره فكان هذا وغيره اسباباً مباشرة في إتهام بعض النقاد له بأن بعض شعره فيه لين وضعف.

وبعضهم تجرأ وقال : إن شعره الإسلامي ضعيفو لا يختلق مديحه فيه عما مدخ به الجاهليين. وهذا الرأي فيه تعسف, فالظروف التي عاشرها عاشها الشاعر وتعرض لها شعره أثرت فيه, فكان عليه أن يواكب الأحداث , فكان حسان يندفع مستجيباً لفوران مشاعره وسرعة الحدث,بيد أنه كان صادقاً عفوياً غير متكلف فكان شعره الهجائي كالسهام التي تقع جملة واحدة في الهدف.

وقد كانت سرعة استجابته لا تمهله الوقت الكافي لإطالة مطالع القضائد, والاسترسال في الوصف, والاكثار من التمثيل , وقد كان الوصف الدقيق وكثرة التفاصيل والاطالة في سرد الموضوعات والتمثيل, وقد كان الوصف الدقيق وكثرة التفاصيل والاطالة في سرد الموضوعات والتمثيل من سمات شعره الجاهلي.[2]

ولقد كان لحياة حسان في المدن الحضر أثر في شعره, فقد عاش في يثرب (المدينة) في حياة وتربى في بيت وارق ناعم, ثم انتقل إلى بلاط الغساسنة واللخميين

[1] ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري,(الشعر والشعراء), دار الحديث- القاهرة , ص192. ج2, ط1.
[2] محمود عكاشة(الشعر في عصر النبوة), ص45.

وكان لهذه الحياة الوارفة أثر في مستوى لفظه وتراكيبه, فقد خلا من الغريب والوحشي و لان جانبه.[1]

ورقت حاشيته ملكته الفنية فهجر خشونة الجاهلية وتجافى عن غلظتها وغلوها وا إفراطها في الوصف والزخرفة.

إن حسان بن ثابت مؤسس مدرسة جديدة " مدرسة الشعر الديني" لقد استطاعت أن تخلص من جاهليتها وماديتها وجلافتها وسوء عطنها, فإتخذت نهجاً جديداً وطريقاً واضحاً للأدب, فقد جعلت هدفه مكارم الأخلاق , ونفي عن الفحش والغناء إقتدى به شعراء المديح الديني من بعده, فصار إماماً لمن بعده.[2]

ولشعره قيمته التاريخية في الجاهلية والإسلام فهو مصدر ضمن أرخ في الجاهلية, وايامها التي وقعت بها في حروب وأحداث خسام, وارخ حسان رضى الله عنه شعره لصدر الاسلام, فقد تابع الغزوات والاحداث , وسجلها بشعره وصار مدونة لها وسجلاً لهذا الفترة.

ويعد حسان في الاسلام رائد الشعر السياسي, فقد شارك في الاحداث السياسية وقام بدور فيها فقد كان يدور بمنزله وسائل الاعلام التي توظف جهودها في الحروب والاحداث لخدمة الدولة وموقفها, فقد كان متحدثاً رسمياً الإسلام امام العرب بشعره, وكان يكشف عن طبيعة الصراع بين المدينة ومكة وما آلت إليه الأمور يرد على ما يقوله المشركون في الإسلام وأهله.[3]

وقد كان حسان رضي الله عنه مجاهداً بشعره وفجعل شعره للدفاع عن الله تعالى ورسوله ودينه, فرد على المشركين واسقط حججهم, ولم يمدح أحداً من الجاهليين بل جعل مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو نوع جديد من المدح لا ينغي به كسباً ولا عطاء, ولم ينافق او يراهن ولم يصف الا ما رآه فيهم ولا

[1] محمد بن سلام الحمحي,(طبقات فحول الشعراء), ص35, دار الكتب العلمية, ط1, 1422-2001.
[2] محمود عكاشة(الشعر في عصر النبوة), ص46.
[3] مصطفى السيوفي, (تاريخ الادب في صدر الاسلام), ص107.

يقل الا ما هم عليه فوصف الخصال الحميدة.[1] ومن شعره الذي يفاخر وقد تميم يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً

ب َ من ْ فهرٍ وا ِخوتهم ْ	وا سنة ً للناسِ تتبعُ	
ل ٌّ م َ ن كان َت ْ سر ِير َ ت ُه ُ	ى الإله ِ وبالأمر ِ الذي شرعوا	
ْ إذا حاربوا ضروا عدوهم ُ ،	الذّ ف ْ َ في أشياع ِهم ْ ذ َ فعوا	
تلك َ منهم ْ غير ُ محدثة ٍ ،	ق َ ، فاعلَم ْ ، شر ٌّها البِد َ ع ُ	
ع ُ الذّ اس ُ ت ْ أكفُّه ُم ُ	الدفاع ِ ، ولا يوهون َ ما رقعوا	
كان في الناس سباقون بعدهم ُ ،	سبقٍ لأدنى سبقهم ْ تبع ُ	
ن ْ م َ و ْ لًى بِفَض ْ ل ِهِم ِ ،	في م َ ط ْم َ ع ٍ ط َب َ ع ُ	
ون َ ، وا ِن حاولت َ جهلهم ُ ،	ل ِ أحلامهم ْ عن ذاك َ متسع ُ	
ْ في الو َ حي ِ ع ِف ّت ُه ُم ْ ،	ط ْم َ عون َ ، ولا ُ الطّم َ ع ُ	
ن صديقٍ لهم ْ نالوا كرامته ُ ،	ُ و ٍّ ع َ ليهم ُ جاهدٍ جدعوا	
نبيَّ الهدى والبر ّ طاعتهم ْ ،	ه ُم ْ عن ْه ُ و َ ما ن َز َ ع ُوا	
إن سيروا أجدوا السير َ جهدهم ُ ،	ا ع َل َي ْن َا ساعة ً ، ر َ ب َ ع ُوا	
سيرهم ُ حتى استقاد َ لهم ْ	يب ِ ، وم َ ن كانت له ُ البِي َ ع ُ	
م ُ ما أتى عفْواً ، إذا غ َض ِب ُوا ،	همُّك َ الأمر َ الذي م َ ن َ ع ُوا	
في حربهم ْ ، فاترك ْ اوتهم ْ ،	ع َ ليه ِ الصّ اب ُ والسَّل َع ُ	
سمو إذا الحرب ُ نالتنا مخالبها ،	الزعانف ُ من ْ أظفارها خشعوا	
ه ُم ْ أصاب ُوا من ع َ د ُو ّ ه ِم ِ ،	وا فلا خ ُور ٌ ولا ج ُ ز ُ ع ُ [2]	

[1] محمود عكاشة(الشعر في عصر النبوة), ص47.
[2] محمود عكاشة(الشعر في عصر النبوة), ص47.

الخاتمة:

نحمد الباري سبحانه وتعالى الذي وفقنا لما قدمناه فنضع قطراتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خضناه بين تفكر وتعقل في أثر الإسلام على الشعر والشعراء في عهد النبوة لتقديم ما قدمناه فقد كانت رحلة وجاهدة للارتقاء بدرجات الفكر والعقل ولم يكن هذا بالجهد القليل ولا تستطيع أن ندعي فيه الكمال.

النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- إن الإسلام هذب المفردة الشهرية من لغو الجاهليين إلى رزانة الإسلام.

2-قلة الشعراء في عصر ضد الإسلام وذلك لإنشغالهم بجمع القرآن الكريم وحفظه.

3-تأييد الرسول صلى الله عليه وسلم لشعر يدل على مكانة الشعر في الإسلام بإعتباره لغة لتفاهم وتقريب مفاهيم الدين الإسلامي.

4-فالقرآن كلام رب العالمين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو في الأداء اللغوي يمثل الصحة المعيارية التي يكون عليها القياس والتصوير الفني في القرآن يضرب الدلالة المستهدفة ويوضح البيان المقصود من خلاله إشراق الألفاظ وسمو المعاني.

5-إن اعلام الأدب في عصر صدر الإسلام يمثلون إتجاهات متعددة الأنحاء ولكن هناك رابط اساسي يربط بينهم هذا الرابط هو توجيهات الأدب الإسلامي الصادر عن نظرة المسلم إلى الإنسان والحياة الكون.

التوصيات:

1- على كل باحث أن يمعن النظر في قضية موقف الإسلام من الشعر.

2-الشعر القديم خصائص خاصة به فهل تغيَّرت تلك الخصائص عند مجئ الإسلام.

3-على من يهمهم دراسة شعر الشعراء الإسلاميين (عبد الله بن رواحة- كعب بن مالك- حسان بن ثابت) فعليهم بأن يدرسوا لهؤلاء الشعراء من الكتب المختص بهم حتى تعم الفائدة.

فهرس الآيات

الآية	إسم السورة	رقم الآية	الصفحة
"إن مْ .ي ب .ّمَّا لْذَا لَى د ذَا أْتُوا ر َة مِّن مِّثْلِهِ ادْعُوا داء َكُم مِّن ُونِ اللَّهِ كإِن ُنتُم ادِقِين (23)"	البقرة	23	17
"ثُمَّ أَنزَلَ لَيْكُم مِّن ْد الغَمِّ ةً ايا غْشَى ئِفَةً مِّنكُم وطَائِفَةٌ قَدْ مَّتْهُمْ أَنفُسُهُ هِم يَظُنُّون بِاللَّهِ ر الحَقِّ ظَنَّ اهِلِيَّةِ قُولُون هَل لَّنَا مِن الأَمْ ر شَيْء قُلْ إِنَّ الأَمْ رَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُون فِي أَنفُسِهِم مَّا بْدُون لَكَ قُولُون لَوْ كَان لَنَا مِن الأَمْرِ شَيْء قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ بُيُوتِكُمْ رَ الَّذِين كُتِبَ لَيْهِمُ القَتْلُ ضَاجِعِهِمْ ولِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ ولِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ذَاتِ الصُّدُورِ (154) "	آل عمران	154	35
"أَفَحُكْمَ اهِلِيَّةِ يَبْغُون ومَنْ أَحْسَنُ نَ حُكْماً مٍ يُوقِنُون (50)"	المائدة	50	35
"لَقَدْ كُمْ سُولٌ نْ كُمْ زِيزٌ لَيْهِ ا تُّمْ رِيصٌ لَيْكُم مُؤْمِنِين ءُوفٌ حِيمٌ (128) "	التوبة	128	27,41
"الر ابٌ حْكِمَتْ اتُهُ ثُمَّ صِّلَتْ ن ن كِيمٍ بِيرٍ (1)"	هود	1	28
"واخْفِضْ نَاحَ ذُّلِّ نَ حْمَةِ قُل بِّ ارْحَمْهُمَا مَا بَّيَانِي غِيراً (24) "	الإسراء	24	27
"قُل ئِنِ جْتَمَعَتِ نسُ جِنُّ لَى أَن يَأْتُوا ثْلِ ذَا القُرْآنِ يَأْتُون بِمِثْلِهِ ولَوْ كَانَ ضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (88) "	الإسراء	88	17

"ال ْبطَا هَا مِيعاً كُم ْ ضٍ ، وٌّ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (126) "	طه	123- 126	18
"ن الْوا غَاثُ لامِ ي اهُ ن ِ رٌ أْتِذَا ةً ـ َا ـِ لَّ ُونَ (5) "	الأنبياء	5	1,3
"ب لْفِهِ ـِ لَّ ، نَ بِيلِ هِ ـِ ي ـْ يَ ْ ي أْ ي ٌ يَقُهُ ِ مَةِ اب رِيقِ (9) "	الحج	9	34
يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (227)"	الشعراء	223- 227	2,.10, 11
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (24)"	سبأ	24	26
"ـ ا ذَا هُ رْ ـ ا غِي ُ ـ ْ ـ ٌ آنٌ ينٌ (69) "	يس	69	1, 10, 29
"ولُونَ ـ ئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (36) "	الصافات	3	3, 29
" هْ لِ ـْ لِي ِ ي طُونِ (45) لْيِ مِ يمِ (46) "	الدخان	45-46	34
" ـْ ـَ ـ ٌ ي ٌ حَى (4) "	النجم	4	21

فهرس الاحاديث

عن ابن عمر رضي الله قال صلى الله عليه وسلم : " لأن يمتلئ جوف كم قيحاً خير ً له من أن يمتلئ شعراً "	2
صلى الله عليه وسلم (خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ جوف بل ٍ فيما خير له من أن يمتلئ شعراً)	3

فهرس القوافي

الرقم	القافية	القائل	الصفحة
1-	قافية الهمزة		
2-	ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ إلى اءَ منزلها خلاءُ	حسان بن ثابت	48
3-	قافية الباء		
4-	زعمت سخينة أن ستغلبربّها وليغلبنَّ نالبُ الغلاَّب	كعب بن مالك	40
5-	قافية التاء		
6-	صفية, قومي ولا تعجزي وبكى النساء على حمزة	كعب بن مالك	44
7-	قافية الدال		
8-	ستُ أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد	الحطيئة	19
9-	حن وردنا خيبراً وفروصه بكل في عاري الأشاجع مزود	كعب بن مالك	44
10-		عبد الله بن رواحة	37
11-	قافية الراء		
12-	ذكَّر – هداك الله- وقع سيوفنا ب قديس والمكر عسيرُ	بشر بن ربيعة	28
13-	بيٌّ ومنْ يحرمْ شفاعتهٌ حِ ساب فقدْ أزرى به القدرُ	عبد الله بن رواحة	39
14-	يري القتل مدحاً إن اصاب شهادةً ن الله يرجوها وفوزاً بأحمدِ	كعب بن مالك	42
15-	قافية العين		

16-	ب َ من ْ فهرٍ وا ِخوتهم ْ ا سنة ً للناس ِ تتبع ُ	حسان بن ثابت	55
17-	َسول ُ الله يـ َتلو كـ ِتابه ُ إِذ َا انشقَّ معروف ٌ من د ُّبح ساطع ُ	عبد الله بن رواحة	8
18-	قافية اللام		
19-	ل َّ شئٍ ما خلا الله َ باطل ُ ذ َعيم لا م َ حالة َ زائل	لبيد بن ربيعة	27
20-	َ لّ ب َ ني الكفَّار عن سبيله اليوم نضربكم على تنز ِيله	عبد الله بن رواحة	8
21-	قلدتك الشعر يا سلامة ذا الافضال حيثما جعلا	حسان بن ثابت	6
22-	أصاح ترى برقاً أُريك وميضه كلمح اليدين في حبِّي مكلل	امرؤ القيس	21
23-	قافية الميم		
24-	ومن يجعل المعروف من دونه عرضه يضره ومن لا يتق الشتم يشتم	زهير بن ابي سلمى	21
25-	فما زلت ُ في ليني لـَه وتعطفي عليه كما تـَحنو على الولد الأمِّ	معنى بن أوس	27
26-	قافية النون		
27-	اربِّ لولا أنت ما أهديتنا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزل سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا	عبد الله بن رواحة	39

قائمة المراجع والمصادر

1- إبتسام مرهون الصغار " الأمالي في الأدب الإسلامي" ص(42), دار المناهج للنشر والتوزيع, 1426هـ-2006م.

2-أبو الفرج الاصفهاني " الأغاني" 232/16- الطبعة الأولى-1415هـ- دار إحياء التراث العربي.

3-ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري,(الشعر والشعراء), دار الحديث- القاهرة , ص192. ج2, ط1.

4-أبي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي "جمهرة أشعار العرب" 1/ ص30. دار صادر للطباعة والنشر , ط1, 1383هـ-1963م.

5-أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري (جواهر الأدب في ادبيات وانتشار لغة العرب) , ص (270-271). دار النش: دار الكتب العلمية – بيروت, ط4, تاريخ الطبعة: 1433هـ -2012م.

6-أحمد محمد عوين (مداخل الأدب العربي) ط1, 2014م, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, ص83.

7-أحمدبن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري, (جواهر الأدب), ص271.

8-جورج غريب,"سلسلة الموسوع في الأدب العربي صدر الإسلام تاريخ ونمائج محللة", ص13-14, دار الثقافة للنشر والتوزيع, ط3, 1978م.

9-حسن بشير صديق " الأدب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموري" 1/ص71- الدار السودانية للكتب- الطبعة الأولى-1428هـ-2007م.

10- حمد النيل محمد الحسن ابراهيم, (الأدب في عصر صدر الإسلام), ط2, 2015م, كلية الآداب , جامعة الخرطوم.

11- حمد النيل محمد الحسن إبراهيم," الأدب في عصر صدر الإسلام", ص180.ط2, 2015م.

12- د. شكري فيصل [تور الغزل بين الجاهلية والاسلام من امرئ القيس إلى ابن ابي ربيعة],ط7, يناير 1986, دار العلم للملايين, ص:220.

13- د. عمرو فروخ,(تاريخ الأدب العربي), الأدب القديم من مطلع الجاهلية غلى سقوط الدولة الأموية, دار العلم اللملايين, ج1, ط2, ابريل2006م, ص222.

14- د. يحى مراد, (معجم تراجم الشعراء الكبير),ج1, دار الحديث: القاهرة, 1427هـ -2006م, ص602.

15- سامي مكي العاني, " الإسلام والشعر", ص15, علم المعرفة للنشر والتوزيع, يناير 1987م.

16- سامي مكي العاني," الإسلام والشعر, ص15, علم المعرفة للنشر والتوزيع, يناير 1978م.

17- شوقي ضيف, (تاريخ الأدب العربي, العصر الإسلامي,) ص31.

18- صحيح البخاري, " باب ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر" 1/ص109. والقرطبي, ج13/ص150.

19- عكاشة " الشعر في عصر النبوة", ط1, 1427هـ- 2006م, الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي , مكتبة دار المعارف.

20- محمد بن الحسن عبد الله الزبيدي " طبقات النحويين واللغويين", ص15. دار المعارف للنشر, ط2, 1966م.

21- محمد بن سلام الحمحي,(طبقات فحول الشعراء), ص35, دار الكتب العلمية, ط1, 1422-2001.

22- محمد عبد المخنعم خفاجي, " الحياة الأدبية في عصر الإسلام", ص76, دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة, ط3, 1404هـ, 1984م.
23- محمود عكاشة," الشعر في عصر النبوة", ص218.., الناشر:دار الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي, ط1, 2006م, 1427هـ
24- المزمل, الآية:4.
25- مصطفى السيوفي " تاريخ الادب في صدر الإٍسلام" ص193, ط1, 2008م, الدار الدولي للاستثمارات الثقافية , ش.م.م, هيلوبوليس غرب القاهرة.
26- مصطفى عبد الرحمن إبراهيم (في النقد الأطبي القديم عند العرب) ج2, الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر, ص60.
27- معجم الشعراء, ابي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى للمزرباني, قدم هذه الطبعة أ.د, محمود على مكي , الذخائر, ص229-230.
28- النبوي عبد الواحد شعلان" الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة" 1/ص179. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع سنة 1998م.
29- النبوي عبد الواحد شعلان," الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة), ص192, دار قباء للطباعة والنشر , 1998م.
30- يحى الجبوري, محمد طه الحاجري,"شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه", ص40-41/ منشورات مكتبة النهضة بغداد/ ط1/ 1384هـ-1994م.